

عملية انتاج الأخبار في التلفزيون الجزائري نشرة الثامنة - دراسة حالة

بومعيزة السعيد

أستاذ م . ع . إ . إ .

مقدمة :

كنا قد تناولنا في القسم الأول النظري من هذه الدراسة⁽¹⁾ المستويات المختلفة التي يركز عليها الباحثون أثناء دراستهم لعملية انتاج الأخبار التلفزيونية ، علاقة المؤسسة الاعلامية بالدولة ؛ والمؤسسات الاعلامية نفسها ، المبلغون ، كما أشرنا ، أيضا ، الى الصعوبات المنهجية والاطر المفاهيمية النابعة من تجارب مغايرة لتجارب بلدان العالم الثالث التي تعمل تلفزيوناتها في سياقات سياسية ، واقتصادية واجتماعية وثقافية مختلفة ، على الرغم من درجة العالمية والمعيارية التي تطبع تلفزيونات العالم أجمع .

وفي هذا القسم الثاني الميداني من الدراسة ، سنتناول بالوصف والتحليل مختلف مراحل عمليات انتاج الأخبار في التلفزيون الجزائري لعام 1985/1986 ، على النحو التالي : تنظيم الأخبار ، وتقسيم العمل داخل قاعة التحرير ، وقيم وتوجهات الصحفيين ، وبنية أخبار نشرة الثامنة ، وجمع الأخبار (المصادر الدولية والمحلية) ، والانتقاء (الأخبار المحلية والدولية) ، والتقديم ، والقيم الخبرية ، وأنماط الرقابة ، ثم الاستنتاجات .

- وقبل الشروع في هذه المهمة لابد أن نتعرض الى طريقتنا في جمع المعلومات الخاصة بهذه الدراسة ، والتي كانت تتمثل في المقابلة والملاحظة الميدانية .
- المقابلة : ان المقابلة كأداة من أدوات البحث يعرفها بعض الكتاب على أساس أنها : «تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات لشخص أو لأشخاص آخرين بالإضافة الى حصوله على بعض البيانات الموضوعية الأخرى ، وتسمح المقابلة باستقصاء الموضوعات

غير المعروفة وجمع البيانات عن بعض الأمور الحساسة⁽²⁾ واختيارنا للمقابلة يعود الى عدم توفر المعلومات والوثائق والغياب الكامل للدراسات العلمية حول الظاهرة موضع الدراسة ، من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان طبيعة عملية انتاج الأخبار نفسها تتطلب معرفة قيم وسلوكات واتجاهات وخلفيات بعض أطرافها الأساسيين .

ولقد اعتمدنا المقابلة «نصف - مقننة» لأنها تسمح بقدر كبير من المرونة في البحث عندما تكون الظاهرة غير معروفة لدى الباحث مسبقا ، فهي لا تتقيد المستجوب في الأدلاء بآرائه وأفكاره حول الظاهرة . وكانت الأسئلة الموجهة الى الصحفيين ورؤساء التحرير ومسؤولي الأخبار معدة مسبقا . وطرحنا نفس السؤال على كل مستجوب بنفس العبارات والترتيب ، الا أننا كنا نتدخل كلما كانت النقطة المثارة غامضة وفي حاجة الى توضيح أكثر . وكانت المقابلة مسجلة ودامت بين الساعة والساعتين ، وبد انتهاء المقابلة أو المقابلات ، كنا نقوم بتفريغ التسجيل مباشرة ثم تصنيف المعلومات . ولقد كانت المحاور العامة التي حاولت الأسئلة تغطيتها بالاضافة الى المعلومات الشخصية تتمثل فيما يلي :

- 1 - بنية المحاكاة والسياسات التي يفترض فيها أنها تتحكم في نشاطات المستجوبين .
- 2 - مواقف المستجوبين اتجاه مصادرهم ومسؤوليهم المباشرين .
- 3 - القيم الخبرية التي يعكسها المستجوبون .
- 4 - القيم المهنية كالرضا وعدم الرضا والولاء والاحترافية .
- 5 - مواقف المستجوبين ازاء الرقابة التنظيمية والتأسيسية .
- 6 - احتياجات وانشغالات جمهورهم .

2 - **الملاحظة الميدانية :** ان اختيارنا هذه الطريقة لجمع المعلومات يرجع الى ضرورة فهم عملية انتاج الأخبار في التلفزيون الجزائري كما كانت تحدث في مكانها الطبيعي حيث يتم النشاط موضع الملاحظة ويتفاعل الفاعلون في وضعيات وظروف محددة ، والملاحظة الميدانية ، بصفة عامة ، يعرفها KARL WEICK على أساس أنها : «الانتقاء ، والاثارة ، والتسجيل ، والتميز لمجموعة من السلوكات والوضعيات المتعلقة بأنظمة في موضعها الأصلي المتطابقة مع أهداف الدراسة»⁽³⁾ ولقد كانت السلوكات والوضعيات هدفا من أهداف دراستنا . الا أن الملاحظة التي اتبعناها كانت من نوع الملاحظة غير المباشرة ، أي أننا لم نشارك في العملية ولم نحاول اثاره أية سلوكات أو

نشاطات . واكتفينا بمراقبة مختلف الأنشطة والسلوكات والتفاعلات وكيفيات اتخاذ القرارات وردود الأفعال التي كانت تتم داخل قاعة التحرير وخارجها ، بكيفية لا تثير انتباه المستجوبين ، بحيث لم نكن نتدخل ولا نتكلم الا اذا طلب منا ذلك .

أثناء فترة الدراسة الميدانية كنا نحضر الى قاعة التحرير كل يوم من الساعة التاسعة صباحا الى غاية انتهاء بث نشرة الثامنة ، وهذا لتتمكن من متابعة جميع خطوات انتاج الأخبار التلفزيونية . كما كانت خطوتنا الأولى في الملاحظة الميدانية هي معرفة كل فرد ودوره ومرتبته ، وبنية العلاقات الاجتماعية الموجودة داخل قاعة التحرير وخارجها . وكنا نسجل كل الملاحظات بغض النظر عن مدى أهميتها في ذلك الوقت وبطريقة لا تسترعي انتباه أي أحد ، وتم عملية ترتيب وتصنيف المعلومات مباشرة بعد انتهاء اليوم .

وتجدر الإشارة الى أن الصعوبات التي واجهناها كانت تتمثل في ماطلة المسؤولين في التلفزيون لقبول استجوابهم ، وكذلك صعوبة الحصول على رخصة الدخول الى التلفزيون التي كانت تتطلب التجديد كل أسبوعين لأن المسؤولين كانوا يعتقدون أن دراسة الأخبار لا تحتاج الى مدة طويلة ، أما رؤساء التحرير والصحفيون فأظهروا استعدادا مثاليا للتعاون وتقديم المساعدة لنا .

تنظيم الأخبار التلفزيونية :

في المستهل ، تجدر الإشارة الى أنه أثناء القيام بهذا البحث الميداني (نوفمبر 1985 الى مارس 1986) ، كانت الاذاعة والتلفزيون الجزائري بدون مدير عام لمدة عامين تقريبا ، وكان الأمين العام ، وقتذاك ، مسؤولا عن التنسيق بين مجمل مصالح المؤسسة ، في حين كان مشروع اعادة هيكلة هذه المؤسسة المعد من قبل وزارة الاعلام ينتظر موافقة الحكومة . وكان يهدف المشروع الى فصل ثلاثة أقسام أساسية في التلفزيون :

- 1 - البث التلفزيوني ،
- 2 - المصالح التقنية للارسال ،
- 3 - الانتاج الدرامي التلفزيوني بالاضافة الى فصل الاذاعة عن التلفزيون ، وكان يعتقد ، في أوساط المسؤولين ، أن هذا المشروع عند التطبيق سوف يؤدي الى فعالية

أهمية كبرى بالنسبة للحكومة وحساسة لدرجة لا يمكن تركها في يد مسؤولين أو مهنيين لا يعول عليهم سياسيا .

2 - ويمكن السبب الآخر بخصوص الاستقرار النسبي لانتاج الأخبار التلفزيونية في مدى مساهمة هذه الأخيرة في شبكة البرامج التي يبثها التلفزيون يوميا . اذ تمثل الأخبار حوالي 45 ٪ من مجموع ما يبثه التلفزيون . وعلى هذا فأى تخفيض في البرامج الاخبارية سيؤدي حتما الى استيراد أكثر للبرامج الأجنبية أو تقليص في أوقات البث ، ولكن الأول غير مقبول سياسيا وماليا ، والثاني قد يجلب غضب الجمهور أو يدفعه الى قنوات أخرى .

مديرية التلفزيون :

تضم مديرية التلفزيون أربع مديريات فرعية تتثل في المديرية الفرعية للأخبار والمديرية الفرعية للبرمجة والمديرية الفرعية للبرامج الفنية والمديرية الفرعية للبرامج التربوية والثقافية . وتضم كل مديرية فرعية أربع دوائر ، وكان عدد العاملين في مديرية التلفزيون حوالي 566 عاملا من بينهم 81 صحفيا وصحفيا مصورا . ان اهتمامنا في هذه الدراسة منصب أساسا على الأخبار ، وبالتالي سوف نركز على المديرية الفرعية للأخبار بالتلفزيون .

المديرية الفرعية للأخبار :

تمثل هذه المديرية الفرعية أهم المديريات الفرعية بالتلفزيون الجزائري كما يشير في هذا السياق تقرير قدم لوزارة الاعلام بتاريخ مارس 1984 (ص 3) اذا جاء فيه : «ان الهوة ما فتئت تتسع الى درجة جعل الأخبار تعوض الإنتاج وتحديد معايير الأخير بمعايير الأولى» والدراسة هذه تثبت هذا القول كما سنرى فيما بعد .

تقع المديرية الفرعية للأخبار في الطابق السابع من المبنى الرئيسي للإذاعة والتلفزيون الجزائري ، الذي يضم حوالي 200 مكتب من بينها 20 مكتباً مخصصاً للانتاج الأخبار ، بينما نجد عدد مكاتب المديرية الفرعية لانتاج الفنى لا يتعدى خمسة مكاتب ولا توجد مكاتب خاصة بالخرجين . ويرأس المديرية الفرعية للأخبار مدير معين من قبل وزير الاعلام ومسؤول أمام وزارته بخصوص التحرير . كان هذا

أكثر واعادة تنشيط النظام الاذاعي والتلفزيوني وموازة لهذا المشروع كانت وزارة الاعلام قد شنت حملة اشهارية لتوظيف صحفيين وتقنيين ، فبرابر 1986 ، معتقدة وزارة الاعلام) أن حقن دم جديد في المؤسسة والصحافة بصفة عامة ، سيساعد على رفع فعالية وسائل الاعلام من جهة ، ومن جهة ثانية ، سيزعزع الذهنيات والممارسات المترسبة في هذا القطاع ، التي كان يعتقد فيها أنها تمثل عقبة أمام تطور التلفزيون . وتجدر الإشارة الى أنه في هذه الفترة الانتقالية ، كان التلفزيون يعاني ما يمكن تسميته بفترة اللاقرار ، مما أضفى نوعا من الجمود على مجمل نشاطاته ، وقد يرجع هذا الى حد ما ، الى أن المسؤولين التنفيذيين في التلفزيون وبحكم عدم وضوح الرؤية والتأكد من مستقبلهم ووضعيتهم المهنية ، جعلهم يتبنون سياسة ما يسمى ب «انتظر وسوف ترى» ، كما كانوا غير راغبين في اتخاذ أية قرارات هامة ، دون الرجوع الى وزارة الاعلام ، الجهاز الوصي ، حتى فيما يتعلق بمجريات الحياة اليومية ذات الصلة بعمل التلفزيون .

الا أن الفترة الانتقالية لم تؤثر كثيرا على الروتين اليومي لانتاج الأخبار في التلفزيون ولا سيما الجريدة المصورة . وقد يرجع ذلك الى أن :

1 - الجريدة المصورة تعتبر حجة وجود التلفزيون ذاته ، فهي تمثل سيادة النظام واستقراره وشرعيته . فالنظرة متعودون على تلقي جرعتهم اليومية من الأخبار حول نشاطات القيادة السياسية والأحداث الدولية ، من جهة ، ومن جهة ثانية ، أي اخفاق في بث الجريدة المصورة في موعدها المحدد بالتدقيق يمكن أن يخلق ارتباك سياسيا . ولتوضيح النقطة : نشير الى أنه في عام 1983 تأخرت الجريدة المصورة لمدة عشرين دقيقة عن موعدها المحدد ، بسبب عدم وصول صور حول احدى زيارات رئيس الدولة ، وكانت النتيجة الفورية ، هي اقالة مسؤول دائرة الجريدة المصورة . وكذلك في عام 1984 ، تم فصل كل من المدير العام ومدير التلفزيون ، حسب رأي بعض المسؤولين في التلفزيون ، بسبب اخفاق فرقة التلفزيون في تغطية مغادرة رئيس الدولة مطار الجزائر قاصدا تونس ، ولكن مصادر أخرى ، تشير الى فصل المدير العام بسبب علاقاته الحميمة مع أحد الأشخاص المهمين والمغضوب عليهم من طرف النظام . على أية حال ، لا تهم الأسباب الحقيقية وراء هذا الفصل ، بقدر ما يهمنا تأكيد نقطة أساسية بخصوص الجريدة المصورة ومفادها أن هذه الأخيرة ذات

المدير ، وقت البحث يشغل مكتبين فسيحين مجهزين بمعدات اتصال إلكترونية كجهازي الفيديو والتلفزيون وأجهزة الربط الأخرى . كما كان له ثلاث كاتبات يشغلن مكتباً ثالثاً . وهذا الوضع المريح نسبياً لمدير الأخبار في اطار المؤسسة ، كان محل سخط العديد من الصحفيين الذين اشتكوا من قلة الامكانيات مثل الكراسي ومكاتب التحرير وللمدير نائب يساعده في أعماله وينوب عنه عندما يغيب . وكانت المديرية الفرعية للأخبار مهيكلة في شكل أربع دوائر كالتالي :

1 - دائرة الجريدة المصورة والحصص الخاصة ،

2 - دائرة البرامج الاقتصادية والسياسية ،

3 - دائرة الرياضة ،

4 - دائرة المصالح التقنية : الوكالات البرقية والفيلمية والتركيب والأرشيف .

ان الدراسة تركز على دائرة الجريدة المصورة والحصص الخاصة ولا تتعرض الى بقية الدوائر المذكورة أعلاه إلا اذا كانت بها علاقة مباشرة بعملية إنتاج الأخبار .

دائرة الجريدة المصورة والحصص الخاصة :

يرأس هذه الدائرة مسؤول له أقدمية في العمل التلفزيوني عينه وزير الاعلام ، ومسؤول امام المدير الفرعي للأخبار ، بخصوص المسائل التحريرية ولكنه على اتصال مستمر بمديرية الاعلام بالوزارة الوصية كلما كان هناك شك بخصوص تفسير بعض الأحداث أو بسبب التهمس المفرط . ويقوم مقام كبير رؤساء التحرير ولو أن مثل هذه الوظيفة غير موجودة ، ولا يوجد نائب لرئيس الدائرة . وتجدر الإشارة هنا الى أنه في الماضي - الستينات ومنتصف السبعينات - كان لهذه الدائرة جريدتان مصورتان متميزتان لغوياً ، أي واحدة ناطقة بالعربية وتبث على الساعة الثامنة مساءً ، وثانية ناطقة بالفرنسية وتبث على الساعة العاشرة ليلاً . ولكن بعد المناقشات الشعبية الواسعة لمشروع «الميثاق الوطني» في 1976 تحولت الجريدة المصورة الناطقة بالفرنسية الى موجز (10 دقائق) بدون صور ويبث بصفة غير منتظمة . ويتم إنتاج الجريدة المصورة والموجز بالفرنسية داخل قاعة تحرير واحدة وتحت مسؤولية رئيس تحرير واحد . والجدير بالذكر هو غياب بنيات وسيطية في دائرة الجريدة المصورة ، سواء بين رئيس الدائرة ورؤساء التحرير أو بين هؤلاء والصحفيين كما هو معمول به في

فاعات التحرير الحديثة . كما لا يوجد فصل بين القسم الوطني والقسم الدولي .

وفيا يتعلق بالحصص الخاصة فكان يتولى الاشراف عليها رئيس الدائرة ويقوم مقام رئيس التحرير ولكن في غالب الأحيان يترك المهمة لرئيس التحرير المداوم ، ولم تكن لهذه الحصص وصفيها أية بنية ادارية أو تحريرية ولا قاعة تحرير خاصة بها . وتنجز هذه الحصص سواء بأمر من رئيس الدائرة تبعاً لتعليمات من الوزارة الوصية أو السلطات العمومية ، أو بمبادرة من الصحفيين أنفسهم ، وتشبه هذه الحصص تحقيقات التحري ولو أنها تفتقد الى عنصر التحري ، ولهذا لم يكن وضعها في خانة الحصص «التنوية» لأن معظمها يركز على جهود الحكومة في مجال الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الحصص التي تعتمد البحث والتحليل والنقد في تناولها القضايا التي تشغل الرأي العام ، الا أن مثل هذه الحصص التي ينجزها صحفيون متردون عن رقابة رئيس الدائرة غالباً ما يتم حجزها ووضعها في خزانة المحفوظات .

بي أن نشير الى أن انتاج الأخبار تساهم فيه المخططات الجهوية الثلاث (وهران وقسنطينة وورقلة) التي تقوم بتغطية الأحداث في مناطقها المباشرة وتلعب دور المراسلين الجهويين لدائرة الجريدة المصورة .

تنظيم الصحفيين :

كانت دائرة الجريدة المصورة والحصص الخاصة ، أثناء فترة البحث تستخدم 31 صحفياً معرباً و 4 صحفيين مفرنسين ، منظمين على الشكل التالي :

حدول

الوظيفة العدد	رئيس تحرير	مقدم الأخبار	كتاب القصص الاخبارية	محققون
الجريدة المصورة	-	7	5	9
الحصص الخاصة	-	-	-	8
الموجز بالفرنسية	-	4	-	-

الصحفيين ، يظهرون درجة معتبرة من الخصوصية في توزيع المهام ، من جهة ومن جهة ثانية ، كان بعض الصحفيين يفتقرون الى الخبرة .

أما فيما يتعلق بعمل المحققين ، فان رئيس الدائرة يقوم يوميا بتعيين محققين لتغطية نشاطات الحزب والحكومة ، وفي غياب التخصص حسب المواضيع ، فأى واحد من المحققين يمكنه أن يغطي أي حدث ابتداء من الاجتماعات السياسية الروتينية الى المؤتمرات الطبية والعلمية . وبخصوص نشاطات رئيس الدولة فكانت في السابق حكراً على مقدمي الأخبار بسبب تجربتهم وكذلك على الذكور فقط . ولكن ، في ديسمبر 1985 ، عينت محققة ، لأول مرة ، لتغطية نشاط رئاسي يمثل في استقبال رئيس دولة بولندا . وتبع هذا ، ارسال مقدمة أخبار الى الاتحاد السوفيتي لتغطية زيارة رئيس الدولة هناك في مارس 1986 .

أما بالنسبة للحصص الخاصة فان صحفييها لهم تجربة طويلة نسبيا ، لأنهم مروا على مرحلة كتابة القصص الاخبارية وتحقيقات الجريدة المصورة . ولكن الحصص التي يعدونها - كما سبقت الاشارة - فهي استجابة لأوامر رئيس الدائرة أو الوزارة الوصية ونادرا ما تكون نتيجة مبادراتهم الخاصة .

وبخصوص صحفيي موجز الأخبار بالفرنسية ، فهم مندمجون في أسرة التحرير ويمثل عملهم في انتاج الموجز الذي هو عبارة عن نسخة مصغرة للجريدة المصورة ولكن بدون صورة . وهم يعملون تحت مسؤولية رئيس التحرير في الخدمة ويعيدون صياغة البرقيات التي تأتي بالفرنسية .

من هم الصحفيون ؟ قيمهم وتوجهاتهم

ان هذه الدراسة تركز على معرفة مواقف واتجاهات الصحفيين بخصوص عملهم ، ونظام انتاج الأخبار ، والمؤسسة ، وكذلك المعوقات التي تعيق عملهم والتسهيلات المتاحة لهم . ويتضح من الدراسة الميدانية أن صحفيي الجريدة المصورة والحصص الخاصة هم جماعة غير متجانسة الى حد ما ، ولهم خلفيات متنوعة من حيث التعليم والعمر والجنس ، واللغة ، والعمل السابق .

فعدد الصحفيين قليل ، بالمقارنة مع تلفزيونات البلدان المتقدمة ، أي 27 صحفيا و9 صحفيات . وحراكهم الاجتماعي الى مرتبة «الطبقة المتوسطة» تحقق بفضل التعليم

ان تقسيم العمل داخل قاعة التحرير غير مستقر ووظيفة كل صحفي ليست محددة بصفة نهائية ، اذ أن مقدم الأخبار قد يصبح نائبا لرئيس التحرير اذا لم يكن في الخدمة وأحد رؤساء التحرير قد يقدم الأخبار ، وكتاب القصص الاخبارية قد يقومون بالتحقيق ... الخ ، ولهذا فالوظيفة القارة الأساسية هي تقديم الأخبار بسبب ما تتطلبه هذه الوظيفة من مواصفات محددة كاللغة والصوت والهئية والالقاء . واذا كان عدد المقدمين مرتفعاً بصفة غير عادية فان ذلك يرجع حسب أحد رؤساء التحرير الى «ضرورة جعل المقدم يشعر أنه من السهل الاستغناء عنه» . الا أن سببا آخر يمكن في أن بعض المقدمين لهم علاقات خاصة مع مسؤولين في أجهزة الدولة والحزب تمكنهم من الاحتفاظ بهذه الوظيفة . ولكن هذا لا ينفي وجود الحس الاحترافي لدى بعض مقدمي الجريدة المصورة . فأثناء فترة الدراسة الميدانية طلب أحد مقدمي الجريدة المصورة اعفاءه من هذه المهمة بسبب «الكيفية غير المهنية التي يتم بها اعداد الجريدة المصورة» . ولكن في نفس الفترة ، تم انزال صحفيين من مرتبة رئاسة التحرير وتقديم الجريدة المصورة على التوالي الى مرتبة تحرير البرقيات ، بسبب خطايا مهني ، أي أن مقدم الجريدة المصورة قرأ أثناء التقديم بيان مجلس الوزراء ليوم 28 فبراير 1986 بدل بيان يوم 7 مارس 1986 وعلى اثر هذا الخطأ تم تقليص عدد مقدمي الجريدة المصورة الى 4 فقط .

ان الوظيفة الأساسية لمقدمي الأخبار هي قراءتها ، ولكن بسبب الشهرة والتجربة الطويلة - معدل ست سنوات - فإنهم يقومون بوظائف أخرى كرئاسة التحرير ، وكتابة القصص الاخبارية ، والتحقيق ، أثناء الأحداث الهامة وكذلك وظيفة التنسيق بين قاعة التحرير ومصلحة التسجيل والتركيب والتوثيق الفيلمي . وعندما يكونون في الخدمة يشرفون على مراجعة القصص والتقارير الاخبارية للتأكد من احترام الوقت وصحة اللغة وعدم وجود الأخطاء النحوية .

أما كتاب القصص الاخبارية فهم مزدوجي اللغة (عربية - فرنسية) الى حد ما ، وتتشمل مهمتهم في ترجمة برقيات الوكالات من الفرنسية الى العربية ، كما يعيدون ، أيضا ، كتابة برقيات وكالة الأنباء الجزائرية حسب اللغة التلفزيونية .

إن عمل كتابة القصص الاخبارية كان يقوم به عدد محدود من الصحفيين ، بينما يبقى عدد آخر عاطلا طيلة اليوم ، ويرجع هذا الى أن رؤساء التحرير حسب بعض

الذي يعتبر احدى الانجازات المعتبرة للدولة ومعظمهم من خلفيات اجتماعية متواضعة .

فهم ، في معظمهم شباب بمعدل عمر يقارب 30 عاما ، قليل جدا من هم أكبر من 40 عاما ، وإذا كان صغر سن الصحفيين النسبي يرجع الى عمر استقلال الجزائر القصير ، فتجدر الإشارة كذلك الى أن الجيل الأول من صحفيي التلفزيون كانوا من المفرنسين الذين غادروا التلفزيون مع بداية السبعينات عندما فتحت لهم المشاريع التنموية أبواب الفرص في الادارة والصناعة ، أو عندما تم تعريب الأخبار التلفزيونية .

ومن حيث التعليم فمعظم الصحفيين من خريجي الجامعات ، سيما من معهد علوم الاعلام والاتصال ، وعدد أقل درس الحقوق أو علم الاجتماع أو علم النفس . وبعض الصحفيين لهم شهادة البكالوريا أو ما دونها ، ومن المفارقات . أن هؤلاء لهم مستويات في نيابة مديرية الأخبار من بينها رئاسة التحرير وتقديم الأخبار .

وبخصوص العمل السابق ، فإن البعض منهم كل يعمل في التعليم الابتدائي أو الادارة والبعض الآخر كان يعمل في الصحافة المكتوبة أو الاذاعة المسموعة .

وفيا يتعلق بالتوظيف ، فإن خريجي معهد علوم الاعلام والاتصال تم توظيفهم بموجب اتفاق بين المؤسسة والجامعة ، ولكن بعد اجراء الاختبار ، والفائزون منحت لهم مدة اثباتية ستة أشهر قبل امضاء عقد التوظيف . أما البعض الآخر من الجامعيين وغير الجامعيين فتم توظيفهم بفضل العلاقات الشخصية ، ولكن ، حسب قولهم أجروا نفس الامتحان .

وتجدر الملاحظة أنه لم يتلق أي صحفي تكوينا في الصحافة التلفزيونية قبل الالتحاق بالمؤسسة أو حتى بعد الالتحاق . ولو أنه يمكن القول أن خريجي المعهد تلقوا تكويناً نظرياً واكتسبوا بعض المعارف بخصوص الصحافة التلفزيونية . وبما أن برامج المعهد متوجهة نحو الجانب الاكاديمي أكثر من الجانب العملي ، فإن خريجي المعهد قد عبروا عن الفرق بين النظري والتطبيقي . حيث قال أحدهم : « ان ما تلقيناه من معارف في الجامعة ليست لها أية صلة مباشرة بالممارسات اليومية في التلفزيون » . وكثيرهم الصحفيون الذين أقرروا بعدم امتلاكهم التكوين اللائق لممارسة الصحافة التلفزيونية ، ولكن في نفس الوقت يشكون في امكانية امتلاك هذا التكوين على

أرضية الميدان ، كما عبر أحد الصحفيين عن هذه النقطة بقوله : « اني أعتقد أن التكوين على أرضية الميدان ممكن نظريا . ، لكن الناس الذين يفترض فيهم مساعدتنا على الحصول على هذا التكوين ، هم أنفسهم غير مؤهلين . وعلى هذا فان التكوين اللائق لا يمكن أن يتم الا اذا أقام الصحفي في مؤسسات تلفزيونية متقدمة » . ويظهر أن الحاجة الى التكوين غير محسوس بها من طرف المؤسسة وحتى الصحفيين وهذا يعود الى أسباب عدة . منها ، أن ممارسات عملية انتاج الأخبار تبدو أنها ليست في حاجة الى تقنيات صحفية عالية كما وضع ذلك أحد الصحفيين : « انني شخصيا تحصلت على التكوين الضروري لمهمة محقق تلفزيوني من خلال تجربتي . الا أن الممارسات الحالية لا تستدعي تكوينا كبيرا . ولكن اذا ما تغيرت الأمور ، آنذاك فقط ، سوف أحتاج الى تكوين أكثر خاصة في تقنيات الاستجواب ، والتحرير والتخصص ... الخ » ، السبب الآخر قد يكون في أن التقارير الاخبارية تكتفي بالاجابة على الأسئلة التقليدية الخمسة فقط ، بالاضافة الى أن صحافة التحري غير موجودة تماما في مؤسسة التلفزيون .

وفيا يتعلق بموضوع الرضا وعدم الرضا (بخصوص عمل الصحفيين) ، فإن معظم الصحفيين أجابوا بعدم الرضا ، ولو أن الأسباب تختلف من صحفي الى آخر . فأحدهم قال : « في التلفزيون ، سواء تعمل أو لا تعمل بجد ، فالأمور تبقى كما هي . لأن كل شيء يعتمد على العلاقات الشخصية » . أما صحفي آخر فقال : « أنا لست راضيا بأي شيء ، وعلى الخصوص الراتب الذي لا يعوض حجم الاحباطات التي تنتج عن العمل والمشاكل الاجتماعية التي تواجهها » . وفي نفس السياق يشير أحد الصحفيين الى أنه : « من وجهة النظر الادارية فأنا غير راض أبدا ، لأنني لم أستفد من أية ترقية منذ 5 سنوات وهو تاريخ الالتحاق بالمؤسسة » . كما أشار صحفيون آخرون الى عدم رضاهم لأسباب عدة منها الرقابة والبيروقراطية والتدخلات المتكررة وعدم ظهورهم على الشاشة وكذلك المحاباة أثناء توزيع المهام أو الاستفادة من مهات في الخارج ... الخ . وعلى الرغم من عدم رضا جل الصحفيين بعملهم ، فانه ما من أحد أفصح عن رغبته في مغادرة التلفزيون وذلك لأسباب كثيرة ، منها على سبيل المثال ، قول أحد الصحفيين : « ان التنقل من وسيلة اعلامية الى أخرى ، لا يغير من الوضع شيئا . لأن كل المؤسسات الاعلامية تتشابه في هذا المجال » . ولكن السبب الحقيقي قد يكن في

الشهرة الاجتماعية التي يوفرها التلفزيون بالرغم من المشاكل التي يتضمنها العمل التلفزيوني . كما عبرت عن ذلك احدى الصحفيات : «لولا لم يكن لدي اهتمام خاص بالتلفزيون لغادرته منذ مدة» .

أما بخصوص ولاء والتزام الصحفيين ، فيبدو أن وطنيتهم وأيديولوجيتهم الشعبية تطغيان على كل الاعتبارات الأخرى ، بما فيها اعتبارات متطلبات الاحترافية . وهذا باستثناء عدد قليل من الصحفيين . في هذا السياق أشار معظم الصحفيين الى التزامهم وولائهم «لمثل العليا للثورة الجزائرية» . ويوضح هذا قول أحد الصحفيين : «أن الالتزام الوحيد الذي أملكه هو التزامي نحو الثورة» ، ويضيف نفس الصحفي قائلا : «أنا ملتزم نحو الصالح العام .. والمجاهير العريضة .. وليست لدي أي اهتمامات ما عدا خدمة الجمهور المقهور . ولكن بسبب الظروف الحالية لانتاج الأخبار .. فإن الجمهور سوف لن يتم ارضاءه أبدا» . أن مثل هذا الرأي تردد كثيرا في اجابات معظم الصحفيين ، وتكررت في اجاباتهم ، أيضا ، كلمات : الثورة ، والوطن والمجاهير ، والاشتراكية والتنمية والمجتمع . وقد يدل هذا على أن صحفي التلفزيون يشعرون وكأن لهم واجب وطني ودور اجتماعي يؤديه . أن مثل هذا الحس قد يرجع ، الى حد بعيد ، الى غياب التكوين اللائق والتقاليد الاعلامية التي من شأنها تعزيز ادراكهم لأنفسهم كصحفيين محترفين أولا وقبل كل شيء آخر . ولكن لا بد أن نشير أن ، اتجاهات الصحفيين تم تشكيلها أساسا بفضل التنشئة الاجتماعية بمفهومها الواسع . مما يجعل آراءهم وأفكارهم لا تتعارض ، عند معظم الصحفيين ، كثيرا مع الخطاب الرسمي . وما يثير اشكالات لدى الصحفيين هو تطبيقات هذا الخطاب ليس الا . ومن بين نتائج مثل هذه الاتجاهات تتمثل في عدم افصاح الصحفيين عن أي شكل من أشكال الولاء نحو المؤسسة التي يعملون بها - كما يحدث في أماكن أخرى . بحيث أن المؤسسة في رأي أغلبية الصحفيين تشخص في المسؤولين الذين يديرونها ، وموقفهم نحو اتجاه هؤلاء يتمس بالاحتقار والاستياء . وجل الانتقادات الموجهة للمسؤولين في التلفزيون تركز على عدم الكفاءة المهنية ، وضعف الشخصية أمام السياسيين ، وطريقة تعيينهم ، وأسلوب المحاباة الذي يمارسونه . ويبدو أن نوعية المسؤولين أثناء البحث الميداني تختلف عما كانت عليه في السبعينات ، كما يوضحه أحد الصحفيين عندما قال : «كان مسؤولو التلفزيون ، ابان مرحلة السبعيات ، ذوي كفاءة عالية ..

ملتزمين سياسيا .. هذا صحيح .. ولكن مدركين جيدا لطبيعة التلفزيون . والأهم من هذا ، هو أنهم كانوا يحمون الصحفيين من التدخلات الخارجية . ومثل هؤلاء المسؤولين في الوقت الحالي مفقودين» .

أن معظم الصحفيين عبروا عن الاحباطات واثباطات العزيمة التي يعانون منها أثناء القيام بعملهم بسبب المشاكل المتعددة التي يعيشونها ، ومنها المشاكل البيروقراطية والاقتصادية والاجتماعية . لكن هذه المشاكل ، في الظاهر ، لا تؤثر عليهم كثيرا مثلما يؤثر مشكل الرقابة التحريرية . إذ يقول أحد الصحفيين : «أنا نعاني من نفس المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري ، حقيقة أنها تؤثر على عملنا ولكن ليس بنفس حدة مشاكل البيروقراطية والرقابة في قاعة التحرير . فأنا غير حر في كتابة ما أراه عين الحقيقة .. فالحقيقة بالنسبة لرئيس تحريرنا هي حقيقة السلطة» . بينما يشير صحفي آخر الى : «أن الصحفي لا يمكنه أن يمارس عمله بحرية .. ولا أقصد الحرية الكاملة .. فنحن لا نختار الأحداث التي نغطيها ، فهي مفروضة علينا .. وزيادة على ذلك فإن رئيس التحرير يصير على قراءة تقاريرنا الاخبارية ويشطب على كل ما لا يليق ومزاجه الخاص» وفي نفس السياق ، يقول صحفي آخر : «أنا أصبحنا ندرك جيدا نوع البرقيات الاخبارية التي تفلت من تشطيب قلم رئيس التحرير . ابتداء بالمصطلحات والأسلوب وحتى عدد الكلمات .. فهو لا يترك شيئا يمر من شأنه أن يخلق مشاكل . وعلى هذا ، فأنا شخصا لا أعطيه الفرصة .. فأراقب نفسي بنفسي» . وينبغي أن نشير بخصوص الرقابة التحريرية الى أنها أصبحت ممارسة تأسيسية ونسقا قيمياً تم استدخاله من طرف معظم الصحفيين لدرجة أنهم أصبحوا يسمون بها كأمر واقع . ويبدو أنهم لا يكتثون كثيرا بقضايا طمس الحقائق وكبت الرأي الآخر وخنق روح النقد ، بقدر ما ينزعجون من رقابة أبسط أمور التحرير كاختيار الكلمات والأسلوب وترتيب أخبارهم والوقت المعطى لها ، وكذا توزيع العمل داخل وخارج قاعة التحرير .

بقي أن نشير الى الاحترافية ومدى فهمها من قبل الصحفيين . ويتضح من اجابات معظم الصحفيين عن سؤال مفاده : كيف تصنف معايير الاحترافية حسب رأيهم ؟ أن جملهم لم يدرك المعنى الصحيح لهذا المفهوم . إذ اكتفوا بذكر شق واحد من الاحترافية . وهو الشق التقني . فمعظمهم ركزوا على ضرورة اكتساب مهارات

تقنية تمكن الصحفي من أداء عمله أداء لائقا . ولم يذكروا مثلا : الاستقلالية والموضوعية والانصاف (وفصل الواقعة عن الرأي) .. الخ . هذا باستثناء أحد رؤساء الدائرة السابقين ، الذي قال : «ان الاحترافية تعني أن يكون للصحفي تكوين نظري وعملي . وان يكتب عن الأحداث بكل موضوعية ونزاهة .. وأن لا يخضع لأيّة ضغوط خارجية .. واستقلال المؤسسة الاعلامية عن الدولة استقلالا كاملا .. الخ» ولكنه أضاف قائلا : «بطبيعة الحال مثل هذه المواصفات لا تتوفر في معظم صحفيي التلفزيون .. وهذا لا يدعو الى الاستغراب . لأن التلفزيون تابع للدولة وأحادية الفكر مهينة» .

هكذا ، لايسعنا الا أن نتفق مع هذا الرأي الأخير بحيث يصعب تصور وجود صحفيين محترفين ، حسب المصطلح المتعارف عليه ، في سياق التلفزيون الجزائري وهو تابع للدولة في جميع المجالات . ولكن هذا ، لا ينفي أن معظم صحفيي التلفزيون محترفين الى حد ما ، فيما يتعلق بالجانب التقني للمصطلح ولكن ليس بوسعهم وضع مهارتهم موضع التطبيق . واذا كان هذا يعود أساسا الى الرقابة والبيروقراطية ، الا أن سببا آخر قد يكن في خصوصيات التلفزيون نفسه ، فيما يتعلق بنشرات الأخبار ، في جميع أنحاء العالم ، التي بسبب نقص الموارد والوقت ، أصبحت تغطيات الأحداث سطحية وبدون تحاليل أو خلفيات . هذا ينطبق على التلفزيون الجزائري كما يظهر من خلال ما قاله أحد رؤساء التحرير بخصوص الجريدة المصورة ، ففي رأيه : «الجريدة المصورة ما هي الا وسيلة لاعطاء تقارير مبسطة وموجزة حول الأحداث الوطنية والدولية بدون تعليق وآراء معلنة . فلا ينتظر منها أن تثير القضايا الكبرى أو تقوم بدور الحارس اليقظ» . وقد يكون هذا الرأي صحيحا الى حد بعيد ، ولكن ، الخلط بين الرأي والواقعة هي سمة من سمات الجريدة المصورة الناتج عن ضرورة كتابة التقارير الاخبارية حسب خط سياسي معين يلتزم به التلفزيون .

بنية الأخبار : يوم في قاعة التحرير :

كان اليوم الذي قضيناه في قاعة التحرير لدراسة بنية الأخبار هو يوم 3 ديسمبر 1985 . في ذلك اليوم ، يبدأ الروتين اليومي لانتاج الأخبار بتعليق ورقة اليومية

الاخبارية لتغطية الأحداث الوطنية ، من طرف رئيس الدائرة ، في قاعة المحققين على الساعة الثامنة صباحا . ويتم اعداد هذه اليومية الاخبارية في مساء اليوم السابق ، وتحمل تفاصيل تمثل في اسم المحقق ، أسماء المصورين (كاميرا فيلم أو فيديو) وتقنيي الصوت ، وطبيعة وزمن ومكان الحدث ..

يصل المحققون ، عادة ، الى القاعة على الساعة 8,30 صباحا ، لفحص اليومية الاخبارية . والمحققون المعينون لتغطية النشاطات ، يتسلمون «أمر تكليف بمهمة» . ويغادرون ، مع فرقة التلفزيون ، المكان لتغطية الأحداث .

أما رئيس التحرير في الخدمة، فيصل عادة الى قاعة التحرير على الساعة الحادية عشر صباحا . ويجد على مكتبه ورقة اليومية الاخبارية وكذلك حزمة من برقيات وكالات الأنباء (AFP, REUTER, A.P.S) التي أحضرها رجل التلكسات ؛ بالإضافة الى برقيات أخرى أحضرها تقني الأوروبيون . وأول خطوة يقوم بها رئيس التحرير هي تقدير كثافة النشاطات الوطنية لأنها عامل أساسي في تحديد حجم الأحداث الدولية الممكن اختيارها . ولذا ، فكلما كثرت الأحداث الوطنية قلت الأحداث الدولية ، والعكس بالعكس . وبعد أن يكون رئيس التحرير فكرة حول هذه المسألة ، يشرع في فرز البرقيات الدولية لكي يختار الأنباء التي يراها مهمة . وتبدو هذه العملية سهلة وغير معقدة ، انطلاقا من سرعة الرفض أو القبول . قد يكون هذا بسبب التجربة والروتين . ولكن لا بد من ملاحظة أن رئيس التحرير أثناء انتقاء الأحداث الدولية يتمتع باستقلالية أكثر ، على عكس الأحداث الوطنية ، حيث تؤخذ عدة عوامل بعين الاعتبار . ورغم ذلك فإن رئيس التحرير محترس دائما بخصوص الزاوية التي ينبغي أن ينظر منها الى الأحداث الدولية . لأنه كلما كان رئيس التحرير على شك فيما يتعلق بمدى حساسية حدث ما يرجع الى رئيس الدائرة ، الذي قد يرجع الى نائب المدير والمدير العام ، وهذا الأخير قد يحول الأمر الى مدير الاعلام أو الأمين العام بالوزارة الوصية ، والأمين العام قد يستشير وزير الاعلام الذي قد يتصل بالأمين العام للرئاسة وقد تصل القضية حتى الى الرئيس مروراً بوزارة الخارجية . ومن جهة أخرى ، فإن رئيس التحرير يشرع في العملية وفي ذهنه نسق من القيم الاخبارية يسهل مهمة الفرز . فهو يزيح جانبا كل الأخبار ذات الطابع الاثاري أو الاهتمام الانساني . ويركز على الأحداث غير المتقطعة في

أماكن جغرافية محددة مثل : الشرق الأوسط وجنوب افريقيا وأمريكا اللاتينية . كما أنه ينتقي بعض الأخبار لمجرد اعلام الصحفيين أو لأنها قد تكتسي قيمة اخبارية فيما بعد .

على الساعة الواحدة زوالا ، لا تزال قاعة التحرير فارغة من الصحفيين وغير متممة بالنشاط والصخب الذين يملآن قاعات تحرير مؤسسات تلفزيون في أماكن أخرى . وابتداء من الساعة الواحدة والنصف يبدأ الصحفيون في الوصول . وعلى الساعة الثانية والنصف يرأس رئيس التحرير الاجتماع الاخباري بحضور كل الصحفيين ومركبي الفيلم والفيديو وأخصائي الرموز البصرية ، وكذلك المنسق مع الأوروبيون .

في هذا اليوم ، لم يحضر لا المدير الفرعي للأخبار ولا رئيس الدائرة . في الواقع ، وأثناء الملاحظة الميدانية ، لم يحضر المدير الفرعي الاجتماع الاخباري الا مرة واحدة . أما رئيس الدائرة فكان يحضر من حين الى آخر ، وهذا يخالف تقاليد الاجتماعات الاخبارية في التلفزيونات العالمية . وعندما يحضر هذان الشخصان ، فان حضورهما لا يغير شيء في العملية لا من حيث الاجراءات ولا طابع الجو العام .

يبدأ الاجتماع الاخباري بقراءة رئيس التحرير لقائمة الأحداث الوطنية والدولية التي تشكل صلب الجريدة المصورة لذلك اليوم . وتم القراءة حسب النسق السائد للأخبار أو كما يسميه الصحفيون ازدراء «الترتيب التشريفاتي» . ومفاد هذا النسق هو أن ترتيب الأخبار يتم حسب أهمية ومرتبة كل فاعل في بنية السلطة . والقاعدة المعمول بها هو أن نشاط رئيس الدولة يأتي دائما في مقدمة الجريدة المصورة : يليه نشاط رئيس المجلس الشعبي الوطني ؛ ثم نشاط مسؤول الأمانة الدائمة للحزب ؛ فنشاط الوزراء والولاة ... الخ . وفي ذلك اليوم تمثلت الأخبار المحلية فيما يلي وحسب الأهمية التي أولاها أيها رئيس التحرير :

1 - زيارة رئيس دولة بولندا الى الجزائر والخطاب الذي ألقاه أمام نواب المجلس الوطني . وتمت تغطية هذا الحدث من طرف صحفية لأول مرة ، وتم تأويل هذا التغيير كفاتحة عهد جديد بالنسبة للعنصر النسوي في الصحافة التلفزيونية . وتدخلت الصحفية صاحبة الخبر لتشير الى اغفال الرئيس الزائر للقضية الصحراوية في خطابه وهو عنصر مهم في سياسة الجزائر الخارجية . وقد يكون لهذا الاغفال أثر

على العلاقات الثنائية . وبالرغم من موافقة رئيس التحرير ملاحظة الصحفية ، الا أنه نصحها بالتركيز على علاقات التعاون بين البلدين .

2 - مسؤول الأمانة الدائمة للحزب يعقد اجتماعا مع اطارات الحزب . وتمت تغطية هذا الحدث بالصورة الفيلمية فقط . لأن الملحق الصحفي بالأمانة يصر على التلفزيون أن يستعمل تقاريره الاخبارية الخاصة . وبالرغم من أن هذا يثير استياء الصحفيين ورؤساء التحرير ، الا أنهم عاجزون عن تغيير هذه الممارسة وقد يعود السبب الى سلطة مسؤول الأمانة الدائمة .

3 - وزير التجارة يستقبل وفودا أجنبية بوزارته (روتين لا يثير أي جدل) .
4 - وزير الطاقة يعقد اجتماعا مع اطارات وزارته (روتين لا يثير أي جدل) .
5 - وزير العدل يستقبل وفودا أجنبية بوزارته (روتين لا يثير أي اهتمام) .
6 - وزير الفلاحة في زيارة الى باتنة . هذا الحدث تمت تغطيته من طرف محطة قسنطينة .

7 - وزير الشباب يتفقد ويدشن انجازات متعددة لصالح الرياضة بالعاصمة .
ان هذه الأحداث وترتيبها لم تكن موضوع نقاش داخل القاعة بتاتا . فالنقاش في مجمله ركز على الجوانب التقنية للتغطية فقط . وهي أحداث كما سبقت الإشارة كان رئيس الدائرة قد حددها من قبل في اليومية الاخبارية . في هذه المناسبة ، كان رئيس التحرير يعطي تعليمات للمحققين تتعلق ، خاصة بضرورة التنسيق بين قراءة التقرير وطول الفيلم . ولم يزد عرض الأحداث الوطنية عن عشر دقائق . وفي الواقع ، كان معظم الصحفيين منشغلين بقراءة الجرائد أو التحدث مع بعضهم البعض . وعندما انتقل رئيس التحرير الى الأحداث الدولية ، أبدى الصحفيون استعدادا لسماعه . وكما سبقت الإشارة ، فان رئيس التحرير هو الذي يحدد ويختار الأحداث الدولية بدون أي تدخلات خارجية ظاهرة . وكانت الأحداث التي اختارها رئيس التحرير في هذه المناسبة كما يلي :

1 - ثلاث قصص اخبارية منفصلة حول الأمم المتحدة ، صيغت في خبر واحد :
أ - تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على لائحة لتصفية الاستعمار .
ب - تصويت الجمعية العامة الخامس ضد احتلال المغرب للصحراء الغربية .
ج - اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي سينعقد في أثيوبيا ، فالخبر الذي

كان موضوع نقاش حيوي بين الصحفيين ورئيس التحرير هو خبر التصويت ضد احتلال الصحراء الغربية . وخلاصة النقاش اعتبرته انتصارا للدبلوماسية الجزائرية ، ولهذا ، لا بد من التأكيد عليه . ورغم ذلك فان هذا الخبر لم يتم ابرازه منفصلا وقائما بحد ذاته . وقد يعود ذلك الى متطلبات السياسة الخارجية في ذلك الوقت التي بدأت تتخلى شيئا فشيئا عن المساندة الكاملة لهذه القضية كما كان عليه الحال ابان أواخر السبعينات .

2 - الحرب الأهلية في لبنان ، هي الأخرى ، أثارت نقاشا حيويا داخل قاعة التحرير ، بسبب التورط السوري الظاهر في هذه القضية وأشار بعض الصحفيين الى ضرورة ذكر اسم سوريا وعداوتها لمنظمة التحرير الفلسطينية وكذا دعمها للكتائب المسيحية . الا أن رئيس التحرير لم يوافق على هذا الرأي ، لأن ذلك قد يضر بالعلاقات الثنائية بين الجزائر وسوريا . وبالتالي أغفل ذكر اسم سوريا في القصة الخبرية .

3 - اغتيال محامي فلسطيني معتدل في الأراضي المحتلة . لم تثر هذه القصة الاخبارية أي جدل ، بالرغم من اغفال الإشارة الى أن وكالات الأنباء العالمية نسبت الفعل الى منظمة التحرير الفلسطينية . وقد يفسر هذا المساندة اللامشروطة لمنظمة التحرير الفلسطينية من طرف الصحفيين .

4 - الذكرى الأولى لكارثة مصنع بهوبال BHOPAL بالهند . ولاحظ مقدم الجريدة المصورة لذلك اليوم أن هذا الخبر قدم في النشرة السابقة ، ولكن رئيس التحرير أجابه مشيرا الى وصول صور جديدة عن هذا الحدث ، وينبغي ادماجها في القصة الاخبارية ، وهو ما تم .

5 - قرار أرملة الزعيم الفلبيني المقتال (أكينو) بشأن الترشح الى الانتخابات الرئاسية ، اختيار مثل هذا الحدث رغم مكان حدوثه ، قد يفسر بموقف الصحفيين ورئيس التحرير المناهض لنظام ماركوس الموالي للولايات المتحدة .

6 - انتصار الحزب الليبرالي بالكيبك بعد غياب دام 9 سنوات . وقد يفسر اختيار مثل هذا الحدث اما بكون وكالات الأنباء العالمية تحدد جدول الأخبار لبقية المؤسسات الاعلامية ، واما لأن الكيبك بلد فرنكوفوني . ويمكن أن يكون للحدث دلالات للحكومة الجزائرية وبعض فئات الجمهور المشاهد .

7 - اجتماع البرلمان الأوروبي بلوكسامبورغ . وحسب رئيس التحرير فان هذا الحدث الذي يرمز الى الوحدة الأوروبية يمنح فرصة للجمهور الجزائري للربط بين الوحدة الأوروبية وامكانية قيام الوحدة العربية .

لا بد أن نشير الى أنه قبل انتهاء الاجتماع الاخباري الذي دام حوالي 25 دقيقة ، غادر بعض الصحفيين القاعة . ثم جلس رئيس التحرير مع أخصائي الرموز البصرية لكي يحدد ما سيدرج في الجريدة المصورة من لقطات فيديو وفيلم وصور ثابتة وخرائط ، وحساب الوقت بالتدقيق لكل قصة اخبارية .

وعلى الساعة الثالثة زوالا ، شرع رئيس التحرير في توزيع المهام على كتاب القصص الاخبارية وكذلك مقدمي الجريدة المصورة . وحسب رئيس التحرير في الخدمة ، يتم هذا التوزيع حسب معايير معينة كالتجربة ، والكفاءة والعول واللغة . ويوكل الصحفيون الأكثر تجربة وعولا قصصا اخبارية ذات أهمية أكبر وتتضمن عادة الترجمة من الفرنسية الى العربية أما كتاب القصص الاخبارية فقد تمرنوا على تقنيات تحويل أسلوب الوكالات البرقية الى أسلوب المؤسسة وخطها السياسي .

وفي نفس الوقت ، الساعة الثالثة ، يشعر المنسق مع الأوروبيون هذا الجهاز الأخير بالعناصر الفيلمية التي سيأخذها التلفزيون الجزائري ، ويلعب مقدم الجريدة المصورة في الخدمة دور المنسق بين قاعة التحرير وقاعة التركيب ، فهو يشرف على عملية تركيب صور الأحداث الوطنية للتأكد من أن الصورة تتسجم مع الكلمة وكذا احترام الوقت .

وعلى الساعة الخامسة مساء ، يتم الربط بين قاعة الفيديو والأوروبيون لتسجيل اللقطات التي يحتاجها التلفزيون الجزائري تحت اشراف رئيس التحرير وأخصائي الرموز البصرية .

وعلى الساعة السادسة مساء تقريبا ، تكون معظم الأحداث الوطنية والرموز البصرية للأحداث الدولية قد تم تسجيلها على شريط فيديو في شكل جريدة مصورة أولية . كما أنه في هذا الوقت يقوم أحد مقدمي الجريدة المصورة بتسجيل مقدمة أو عناوين الجريدة على شريط فيديو . وتعتبر هذه المقدمة نهائية الا اذا حدث تغيير مفاجيء في الأحداث أو طارئ ما ، آنذاك يتم تغيير المقدمة .

وعلى الساعة السابعة مساء ، يكون نص الجريدة المصورة جاهزا لكي يألف المقدم

محتواه وخط زملائه . وعلى الساعة 7,45 مساء ، يتجه رئيس التحرير والمقدم .
واخصائي الرموز البصرية ، وهو يقوم مقام المخرج ، الى الاستديو . ويجلس المقدم
داخل الأستديو أمام كاميرا واحدة ثابتة . وعلى الساعة الثامنة مساء بالتدقيق يبدأ
المقدم في قراءة الجريدة المصورة ، ورئيس التحرير يراقب من غرفة المراقبة ، ولقد
دامت في هذه الحالة حوالي 30 دقيقة .

وتجدر الإشارة الى أنه أثناء البحث الميداني لم يكن للجريدة المصورة مخرج لضمان
حسن تقديم الجريدة المصورة من حيث عدة جوانب كانسجام الصورة مع النص
والتوقيت ونسق سرد الأحداث ... الخ وهذا جعل الجريدة المصورة تقدم بكيفية غير
مهنية ، كما أنه في سياق تلفزيونات البلدان المتطورة يقوم كبار رؤساء التحرير
بمراجعة النص قبل البث للتأكد من عدم وجود أي خلل . وكذلك مراجعة نص
الجريدة المصورة لليوم السابق ومناقشته مع الأشخاص المعنيين لاصلاح ما يمكن
اصلاحه وتفادي ما يمكن تفاديته في المستقبل . وهذا رغبة في التحسين المستمر فهذا
الاجراء يدخل ضمن عملية انتاج الأخبار في التلفزيون . وهو تقليد غير معمول به في
التلفزيون الجزائري . حيث أن لا نائب مدير الأخبار ولا رئيس الدائرة يطلع على
نص الجريدة المصورة - لاقبل ولا بعد بثها . وإذا لوحظت سلبات أو هفوات ، فان
الانتقادات تتم على أساس فردي من قبل رئيس الدائرة الذي يكون قد تلقاها من
مسؤولين آخرين ، وعلى أية حال فان غياب المراجعة القبلية والبعدية للجريدة
المصورة قد يفسر بدرجة العول السياسي العالية .

جمع الأخبار : المصادر :

جمع الأخبار المحلية : ان عملية جمع الأخبار المحلية تعكس الى حد بعيد تبعية
التلفزيون للحكومة والحزب ، التي تجبره على القيام بمهمة اعلام الجمهور حول
النشاطات اليومية للسلطات العمومية . وهذا يحدد من مجال التغطية الاخبارية
للأحداث من جهة ، ومن جهة ثانية ، يقيد وصول الصحفيين الى مصادر الأخبار
بصفة عامة . مما يطبع كل العملية بطابع الروتين المفرط ويجعلها قابلة للتنبؤ .

وتتلخص عملية جمع الأخبار في سياق التلفزيون الجزائري ، في كون مصادر عدة
على مستويات الحكومة والحزب تشعر بالتلكس وزارة الاعلام بتاريخ ومكان نشاطها

من أجل التغطية التلفزيونية . وتبعث الوزارة بدورها بتلكسات الى رئيس الدائرة
ليقوم باتخاذ الاجراءات اللازمة . فأحد الصحفيين يقول في هذا الشأن : «ان الصحفي
غير مسموح له بمبادرة البحث عن الأحداث غير المنتظرة . فهو يستجيب لطلبات
وأوامر تقدمها مصادر عدة وتقبل ، على العموم ، من طرف المسؤولين» . ويمكن
ترتيب هذه المصادر حسب الأهمية كما يلي :

1 - الرئاسة : وتمثل المصدر الثابت والمنظم للأخبار التي تشمل نشاطاتها استقبال
الأعيان الأجانب ، وزيارات التفقد وقطع أشرطة التدشينات ... الخ ، فهذه
النشاطات يغطيها التلفزيون كأولوية الأولويات ، بغض النظر عن أهمية الحدث اذ
يقول رئيس تحرير في هذا الصدد : «في الواقع ، تتركز فرقة التصوير التلفزيوني
بمقر الرئاسة بصفة دائمة . والمسؤولون وهيئة التحرير معبؤون باستمرار لضمان تغطية
جيدة للنشاط الرئاسي» . كما أن هناك نشاطاً رئاسياً آخر ، يتمثل في الاجتماع
الأسبوعي لمجلس الوزراء الذي تخصص له الجريدة المصورة تغطية واسعة مع قراءة
كاملة لبيانه .

2 - المجلس الوطني الشعبي : وهو مصدر آخر للأخبار عندما يكون في
مداولات . وعين له صحفي دائم يعمل كمراسل مختص في شؤون المجلس ويغطي كل
الاختصاصات التي يتداول فيها المجلس بالرغم من عدم تخصص الصحفي في أي مجال
معرفي . ولكن يبدو أن انعدام التخصص لا يعيق عمله لأنه يكتفي بذكر جدول
الأعمال والقضية موضع النقاش . وتركيز عدسة الكاميرا على الأيدي المرفوعة تعبيرا
عن مساندة مشاريع الحكومة والتصويت عليها بنعم . أما تحليل النقاش وعرض
الأفكار المعارضة وأوجه الاختلافات بين الحكومة والنواب - ان وجدت - فانها غير
مغطاة .

3 - الأمانة الدائمة للحزب : وتعتبر مصدرا للفيلم وليس لجمع الأخبار . لأن كما
سبقت الإشارة ، تأتي التقارير الاخبارية حول نشاطاتها مكتوبة الى التلفزيون .

4 - الوزارات : وهي مصدر معتبر لجمع الأخبار . اذ ينتقل الصحفيون حيث
ينتقل الوزراء في عقدالاجتماعات أو زيارات تفقد أو تدشين . ولكي نوضح كيف تتم
عملية جمع الأخبار في هذا السياق نورد المثال التالي : في اطار بحثنا الميداني رافقنا
صحفية ، في شهر فيفري 1986 لتغطية مؤتمر اتحاد الفلاحين الجزائريين بقصر

الصنوبر . عندما وصلنا مكان الحدث بنصف ساعة قبل افتتاح المؤتمر - الساعة الثامنة صباحا - ، كانت الصحفية تعرف مسبقا أسماء الشخصيات التي ستلقى خطبا أمام المؤتمرين لهذا أعطت تعليمات للكاميرامان بخصوص تصوير كل شخصية سياسية من المتدخلين . وتدخل أربعة وزراء وشخصية حزبية أمام حضور الفلاحين بعربية فصحي حول الأيديولوجية والسياسة والمالية والري والتخطيط ، ما عدا وزير الفلاحة الذي تدخل بعربية دارجة منقحة ، جلست الصحفية قرب المنصة الشرفية تستمع وتسجل ملاحظاتها حول انجازات وسياسة الحكومة الماضية والراهنة والمستقبلية في صالح الفلاحين . وتم تصوير كل متدخل من الأعيان السياسيين بمدة تتراوح بين 15 و 60 ثانية حسب أهمية الفاعل في بنية السلطة . وعندما جاء دور أحد المندوبين الفلاحين ليتكلم شاكيا نقص المعدات وتسهيلات القروض وتسف المسؤولين وعبء البيروقراطية . كان الكاميرامان قد غادر القاعة والصحفية توقفت عن كتابة ملاحظاتها ، لتنتظر السيارة .. ومغادرة المكان ، وكان التقرير الاخباري حول هذا الحدث الذي قرأته الصحفية في الجريدة المصورة لذلك اليوم قد دام خمس دقائق ، أكدت فيه على أهمية المؤتمر وفحوى تدخلات الشخصيات السياسية وتنويعها بنجاعة سياسة الحكومة والتحسينات التي حققتها في حياة الفلاحين . ولم تذكر وجهات نظر المندوبين .

5 - وفودات المطار : من المهم أن نذكر أن المطار أصبح مصدرا مهما لجمع الأخبار واكتسى صفة التقليد في هذا السياق وهذا يعود من جهة الى مرحلة ما بعد الاستقلال ودور الجزائر السياسي في العالم الثالث ، وكذلك سياسة الجزائر التنوية المكثفة في السبعينات وحاجتها الى التكنولوجيا والرساميل والخبرات ، كل هذه العوامل جعلت الوفود الأجنبية تصل الى المطار كل يوم . ودور التلفزيون هو تغطية وصول الوفود أو مغادرتها الجزائر وهي تعرب عن سرورها بالتواجد في الجزائر وارتياحها لحسن العلاقات الثنائية والتعاون .

6 - المخطات الجهوية : تقوم محطات ورقلة وقسنطينة ووهران بجمع الأخبار في مناطقها وتطبق نفس أسلوب المخططة المركزية ، أي تغطي نشاطات المسؤولين المركزيين الذين يزورون مناطقهم أو المسؤولين المحليين وما يقومون به من نشاط .

جمع الأخبار الدولية : لابد أن نشير في البداية الى أن التلفزيون الجزائري ليس

له مراسلون دائمون في الخارج لسبب بسيط هو ندرة الموارد المالية . وبالتالي أصبح يعتمد كليا على الوكالات البرقية والفيلمية العالمية . ففي مجال الصورة التلفزيونية يعتمد على EUROVISION و ITN و VISNEWS ، بالإضافة الى INTERVISION (البلدان الاشتراكية و ARABSAT ولو أن الاستفادة من هذين الأخيرين قليلة كما سيتضح فيما بعد هكذا ، فان التلفزيون الجزائري أصبح تابعا كليا للوكالات الدولية فيما يخص تغطية الأحداث العالمية . ومن أهم عواقب هذه التبعية هو أنه بالرغم من عملية الانتقاء فان التلفزيون الجزائري يعكس في أخبار الجريدة المصورة ما تحدده هذه الوكالات ، أي وضع جدول الأخبار الدولية (International News Agenda Setting) وبعبارة أخرى، فان معظم الأنباء الدولية قد تمهم جمهور البلدان الغربية أكثر مما تمهم الجمهور الجزائري . ومن ناحية فان الزاوية التي تنظر منها وكالات الأنباء الدولية لا تتفق في معظم الأحيان مع وجهة نظر التلفزيون الجزائري ، ولو أن هذا الأخير يحرس على اعطاء خط سياسي معين للأحداث الدولية .

وفي هذا السياق ، ومن ناحية أخرى ، فان الاختصاص حسب الموضوع غير موجود بناتا . وقد تكن الأسباب في نظام جمع الأخبار كما تم وصفه أعلاه . ولكن عدم الاستقرار وغياب التكوين والموارد يشكلان عاملا مساهما . كما يوضحه رئيس دائرة سابق عندما يقول : «اني أعتقد أنه لا يوجد محقق واحد قادر على تغطية اجتماعات الأوبيك أو نزع السلاح ... بطبيعة الحال هذا يعود الى أسباب كثيرة ... منها تعويد الناس على التغطية السهلة المبسطة التي تعود حتما الى تخفيض المؤهلات ، وبالتالي يصبح الصحفيون عاجزين عن التحليل والتعليق على الأحداث» .

الانتقاء :

انتقاء الأخبار المحلية : ينبغي التأكيد على أن استقلالية رئيس التحرير مقيدة الى حد بعيد بخصوص انتقاء العناصر الاخبارية للجريدة المصورة ، لأن الانتقاء محدد مسبقا من طرف رئيس الدائرة وفقا لتعليمات من وزارة الاعلام ومن طلبات المصادر الرسمية المختلفة ، بصفة مباشرة في هذا السياق ، فان القصص الاخبارية التي يجمعها المحققون حول النشاطات الرسمية تأتي في المرتبة الأولى في عملية الانتقاء . ولكن في نفس الوقت يشرف رئيس التحرير على كل تقرير اخباري ليتأكد من تطابقه مع

البنية والأسلوب الاجماليين للجريدة المصورة : أسماء الأشخاص ، وهويتهم واللغة والقواعد وكذا طول الفيلم ولقطات شريط الفيديو . وعادة ما يساعد مقدم الجريدة المصورة رئيس التحرير في هذه المهمة . وهذا الدور الذي يقوم به المقدم بصفة غير رسمية أصبح محل صراع بينه وبين الصحفيين لأن مقدمي الجريدة المصورة ، بصفة عامة ، لهم نفوذ داخل قاعة التحرير بسبب مرتبة الشهرة نتيجة ظهورهم اليومي على الشاشة . كما أن هناك احساس يحمله الصحفيون ازاء المقدمين مفاده الاستياء والغيرة والشعور باللامعالية . كما يوضحه قول أحد الصحفيين : «انه من المؤسف أن يكون المحققون غير معروفين لدى الجمهور ، لأن تقاريرهم تقرأ من طرف المقدمين الذين في بعض الأحيان لا يذكرون حتى اسم صاحب التقرير . وبالتالي يبدو المقدم وكأنه صاحب التقرير الحقيقي» من جهة أخرى ، ينزع المقدمون الى تغيير أسلوب التقارير حسب ذوق وأسلوب كل مقدم ولو أن المقدمين يبررون تدخلهم بعدم أهلية وكفاءة بعض الصحفيين وعدم ادراكهم متطلبات الصحافة التلفزيونية . ولكن هذا الرأي لا يشاطره كل المقدمين ، حيث أعرب أحدهم عن عدم رضاه بالقيام بهذا الدور (تحويل تقارير المحققين) لأنه يخلق شقاقا فيما بين الصحفيين ، وقال : «أنا شخصا لا أرغب في القيام بمثل هذه المهمة» ومصدر آخر للانتقاء يتثل في مراسلات المخطات الجهوية التي ينظر لها ، على العموم ، بنظرة احتقار ومعرضة لرقابة مدققة . اذ يقول أحد رؤساء التحرير : «ان معظم تقارير المخطات الجهوية ترفض أو تؤجل أو يعاد تركيبها ، الا اذا كتبت وفق تعليمات المخططة المركزية» . في رأيه دائما أن هذه التقارير تعكس «المصلحة الشخصية للصحفيين أكثر مما تعكس المصلحة الوطنية أو المهنية» . وفي اعتقاد رئيس تحرير آخر ، فهي ، أي التقارير الجهوية ، تميل الى إشهار نشاطات المسؤولين المحليين بأساليب مطولة ومشحونة بأوصاف مضخمة .. كما أن عددا قليلا جدا من صحفيي المخطات الجهوية يحتكر المراسلات .

وينبغي أن نشير ، في هذا السياق ، الى التجربة الطويلة لرؤساء التحرير التي تسهل عملية الانتقاء لكي يتجنبوا غضب المسؤولين والسلطات ، الا أنهم يجدون في وكالة الأنباء الجزائرية «صمام أمان» آخر لتسهيل مهمتهم ، وهذا على مستويين يتعلق الأول بانتقاء الوكالة نفسها للأخبار ، والثاني بتوفير التأويلات لها ان دعت الضرورة .

يتضح من البحث الميداني أن عملية انتقاء الأخبار المحلية محدودة لأن تحديد التغطيات الاخبارية يتم مسبقا وبإشراف رئيس الدائرة ولهذا فان رؤساء التحرير لا يجدون ضرورة اجراء انتقاء آخر معتبر ، ودورهم يظهر أكثر بخصوص الأخبار الدولية كما سنراه فيما يتبع .

انتقاء الأنباء الدولية : سبقت الاشارة الى أن حجم الأخبار الدولية يتوقف على حجم الأخبار المحلية . فاذا زاد عدد الأخيرة قل عدد الأولى التي لا تزداد في العادة الا مع نهاية الأسبوع (الخميس والجمعة - عطلة) بخصوص الأخبار الدولية يظهر أن رئيس التحرير له استقلالية أكبر مما له فيما يتعلق بالأخبار المحلية .

وأحد مصادر الانتقاء هو برقيات الوكالات الدولية التي توفر تغطيات واسعة لأحداث العالم . ونفس الشيء تقوم به الوكالات الدولية الأخرى مثل ITN و VISNEWS التي تغطي نفس الأحداث بالصورة (الفيلم) وينظر رؤساء التحرير ، في الغالب ، الى تقارير هذه الوكالات نظرة شك وتقرب بحذر شديد ، خاصة اذا تعلق الأمر بأحداث العالم العربي ، ولو أنهم يعتبرون AFP ذات مصداقية أكبر من REUTER وقد لا يعود هذا الى احترافية AFP بقدر ما يعود الى التركة الاستعمارية ، اذ أن هذه الوكالة تتولى تغطية أحداث معظم المستعمرات الفرنسية سابقا التي لها علاقات متنوعة مع الجزائر أما REUTER ، التي يعتبرها صحفيو ، BBC مثلا ذات مصداقية أكثر من AFP المرتبطة بمصالح الدولة الفرنسية في رأيهم ، فيعتقدونها رؤساء التحرير أنها تهتم ببلدان الكومنويلث وموالية للمصالح الأنجلو ساكسونية . على أية حال ، تبقى برقيات هاتين الوكالتين ضرورية ويتم انتقاؤها لأسباب براغماتية . أولا ، ليس هناك بديل لها . وثانيا ، عندما يريد التلفزيون الجزائري ، مثلا ، أن يظهر موقف الحكومة الجزائرية كمحايد ازاء بعض القضايا أو النزاعات الدولية (الحرب الايرانية - العراقية أو «حضور» السوفيات بأفغانستان) فتختار تقارير هاتين الوكالتين وتضمن العبارة المعتادة «حسب وكالات الأنباء العالمية» . كما تستعمل هذه الصيغة لانتقاء أخبار بعض البلدان مع إظهار موقف الحكومة الجزائرية كأنه موقف محايد . ومن جهة أخرى فغياب مراسلين خاصين بالتلفزيون ، جعل تقارير الوكالات ضرورية بالنسبة لبعض المناطق الساخنة ، كالشرق الأوسط ، وجنوب افريقيا . ولكن أحداث هذه المناطق تغطي وفق الخط

أسلوب الوكالات الدولية في التغطية لا يتلاءم وسياسة التحرير في التلفزيون الجزائري ، ولهذا يلجأ رؤساء التحرير الى التركيب والأرشف .

مصدر آخر لانتقاء الأخبار هو الانترفيزيون INTERVISION ، التابع للبلدان الاشتراكية ، لأن الجزائر عضو كذلك في OIRT وعلى خلاف الربط بين التلفزيون الجزائري و EVN ذي الاتجاهين ، فان الربط مع الانترفيزيون ذي اتجاه واحد ، أي أن الجزائر تتلقى الأخبار ولا ترسل لأن أعضاء منظمة OIRT يفضلون تغطية الأحداث الدولية بفرقهم الخاصة . وعلى أية حال فان الانتقاء في هذا المجال يعتبر قليلا جدا ، لأنه كما يقول رئيس تحرير : «أسلوب الانترفيزيون في تغطية الأحداث يركز على الانجازات الاقتصادية في تلك البلدان . والانتقاء يكون غالبا في مجال الرياضة فقط» .

أما المصدر الأخير للانتقاء فهو عربسات ARABSAT الذي أطلق ساتله في فبراير 1985 وشرع في البث التجريبي في جوان 1985 ، من تونس بصفتها البلد المنسق . من المفيد أن نتوقف قليلا عند هذه النقطة لالقاء الضوء على بعض التضمينات السياسية والاعلامية لعربسات . ففي هذا السياق كتبت جريدة المجاهد اليومية الجزائرية الناطقة بالفرنسة (1985/2/23) تقول أن أهداف عربسات هي : «تشجيع اقامة نظام اعلامي دولي أكثر عدلا ، الذي تهين عليه في الوقت الحاضر وكالات الأنباء الغربية» فعلى المستوى السياسي تقول الجريدة يهدف عربسات الى : «التصدي الى الحملات المغرضة التي تنظمها وسائل الاعلام الغربية ضد العالم العربي» . وعلى المستوى الثقافي فهو يرمي ، حسب الجريدة ، الى : «تشجيع نشوء هوية ثقافية ويضمن تدفقا اعلاميا أحسن بواسطة الوسائل السمعية - البصرية» .

وبالرغم من صعوبة تقييم تبادل البرامج التلفزيونية فيما بين البلدان العربية ، ابان مرحلة البحث الميداني ، نظرا لقلة تجربة عربسات ، الا أنه انطلاقا من محتوى البرامج الاخبارية المرسلة ومن خلال ما نستشفه من ردود أفعال رؤساء التحرير ، يمكن أن نقول أن فائدة عربسات في المرحلة الحالية محدودة الى حد بعيد في مجال الأخبار ، وسوف لن تكون له فائدة في المدى القصير الا اذا تغير أسلوب التغطية في العالم العربي . ولكي نوضح هذه النقطة ، سوف نصف محتوى مراسلة عربسات الى التلفزيون الجزائري في يوم 2 ديسمبر 1985 . حيث يتم الربط مع عربسات على

السياسي للحكومة الجزائرية وعلى الخصوص : القضية الفلسطينية وكفاح المؤتمر الوطني الافريقي . وهكذا ، فان بعض الأوصاف التي تلصقها الوكالات ببعض القادة أو البلدان أو الشعوب أو المنظمات أو النظم ، فتسبدل ، فثلا ، اسرائيل وجنوب افريقيا يسميان على التوالي «النظام الصهيوني والنظام العنصري» وكذلك ، السكان السود في جنوب افريقيا يدعون ب «الشعب الأزاني» و «الارهابيون الفلسطينيون» يسمون ب «المقاومة الفلسطينية» .

أما المصدر الآخر لانتقاء الأخبار فهو EVN (الأوروفزيون) ، والجزائر عضو فيه منذ 1970 ، ولا توجد هناك قيود لانتقاء الأخبار من هذا المصدر من حيث الحجم ، لأن التكلفة تدفع في شكل اشتراك سنوي . وما ينتقيه التلفزيون الجزائري من EVN فهو مجاني وهذا قد يفسر طغيان الصورة على التحليل والتحري ، أثناء البحث الميداني ، في الجريدة المصورة ويبدو حسب مسؤولي التلفزيون أن عضوية التلفزيون في EVN ملائمة للغاية بسبب افتقار التلفزيون الجزائري للموارد المالية اللازمة لارسال مراسلين دائمين الى بقاع عدة من العالم . ولكن رؤساء التحرير لهم رأي آخر في هذا الشأن ، فهم هؤلاء منصب على سياسات التحرير أكثر من الموارد المالية . اذ يقول أحدهم : «ان عناصر الأفلام الاخبارية المرسلة من طرف EVN ، ليست لها دائما أهمية للجمهور الجزائري ، مثلا : «أكبر بيتزا في العالم ، أو أكبر مرغاز الخنزير في أوروبا . وهي ملونة ببعض من الذاتية والأيدولوجية .. مما يجعلها تتعارض والاتجاه السياسي ، الجزائري» . الا أن هذه النقطة الأخيرة لا تشكل عقبة كبيرة في رأينا . لأن الأفلام الاخبارية لا تصحب بتعليق الصحفيين ولذا يمكن تركيبها وازافة تعليق صحفي التلفزيون الجزائري . ولو أن عدسة الكاميرا يمكن أن يكون لها تأثير بخصوص الدلالات المستخلصة .

وترتبط VISNEWS بعقد مع التلفزيون الجزائري بخصوص تزويد هذا الأخير بالأفلام الاخبارية عن طريق ارسال أشرطة فيديو مدة الشريط الواحد مائة دقيقة . وبموجب هذا العقد يمكن أن يطلب التلفزيون الجزائري من VISNEWS أن تغطي له أي حدث يشاء في الخارج . الداخل . ولكن تبقى منتوجات VISNEWS تستعمل لأغراض أرشيفية بحتة ، نظرا لعامل الوقت .

ولا بد أن نشير الى أن توافر الفيلم الاخباري لا يعد عاملا محددًا في الانتقاء لأن

الساعة الرابعة زوالاً ويتولى رئيس التحرير الذي هو في الخدمة الاشراف على انتقاء الأخبار بالتنسيق مع التقني المختص . وكان محتوى المراسلة لليوم المذكور أعلاه كما يلي :

البلد	الفاعل	طبيعة النشاط
تونس	الرئيس	استقبال وفود / تدشين انجازات
ليبيا	قائد الثورة	استقبال وفود / زيارات تفقدية
الين الثالية	قائد الثورة	استقبال وفود
المغرب	مسؤولون سامون	مؤتمر جمعية المدن العربية / رياضة
الجزائر	الرئيس	استقبال وفود / زيارة تفقدية
قطر	الأمير	خطاب سياسي / رياضة
العربية السعودية	الملك	استقبال وفود /
الكويت	الأمير	استقبال وفود / رياضة
الامارات العربية المتحدة	الأمير	استقبال وفود

هكذا ، على ضوء محتوى هذه المراسلة يصعب علينا الحكم بأن عربسات يمثل بديلا فعلا لاذامصادقية لخبار العالم العربي ، لأن جل الأخبار المرسله تدخل ضمن ما يسمى بالاشهار المؤسسياتي ، ترمي الى التعريف بالنخبة السياسية المحلية لدى جمهور عربي واسع . فمثل هذه الأخبار ليست لها أية فائدة أو أهمية بالنسبة للجمهور الجزائري ، لافتقادها الى أبسط القيم الاخبارية التي يمكن أن تعلم وتربي وتوعي جمهور العالم العربي بواقعه . ويقول رئيس التحرير في هذا الشأن : «هل يمكنك الاستفادة من مثل هذه القصص الاخبارية ؟ .. ولكن اني افترض أن اخبارنا ، أيضا ، لا تختلف عنها كثيرا» . ففي هذه المناسبة اختار رئيس التحرير قصة اخبارية حول كرة القدم بالكويت ، لا لشيء الا لكون لهجة المعلق مرفهة .

التقديم :

تقديم الأخبار المحلية : يظهر من خلال البحث الميداني أن تقديم الأخبار المحلية

تتحكم فيها بعض الافتراضات الموجودة في أذهان رؤساء التحرير ومسؤوليهم حول ترقيات القيادة السياسية ورغباتها ، وكذلك حول احتياجات الجمهور وأذواقه . اننا نقول افتراضات لعدم وجود أي محكات أو قوانين أو حتى تعليمات مكتوبة تنص أو توصي بأن تكون الجريدة المصورة على الشكل الذي هي عليه .

في هذا السياق فأهم خاصية من خصائص تقديم الجريدة المصورة هو النسق السائد للأخبار فيها ، الذي يتميز بترتيب الأخبار حسب أهمية الفاعلين في بنية السلطة ، وليس حسب أهمية الحدث نفسه . وكما سبقت الاشارة ، فان الأخبار التي تأتي في مقدمة الترتيب هي الأخبار الخاصة بنشاط رئيس الدولة يليها أخبار رئيس المجلس الشعبي الوطني ، ثم مسؤول الأمانة الدائمة للحزب ... الخ . فهذه الأخبار ، في معظم الأحيان ، تأخذ الثلثين ($\frac{2}{3}$) من وقت الجريدة المصورة ، خاصة عندما يكون هناك تلقي الرئيس لاعتمادات السفراء الأجانب ، التي يبلغ عددها في بعض المرات خمس اعتمادات وأكثر . في الواقع ، تقديم الاعتمادات هذه يثير انتقادات واستياء لدى كل من رؤساء التحرير والصحفيين : وقد يثير أيضا حتى سخط الجمهور المشاهد .

ولهذا ، تقرر ، أثناء البحث الميداني ، تأخير تقديم مثل هذه النشاطات في شكل حصة خاصة بعد الجريدة المصورة . ويوضح رئيس دائرة سابق هذه النقطة عندما أشار الى أن : «الأخبار تتبع الأشخاص وليس الأحداث ، مثلا : استقبال وفد بمقر الحزب يدوم 20 ثانية له الأولوية المطلقة على تدشين مصنع مهم الذي قد يكون له تأثير عميق على المجتمع المحلي .. مما يستدعي التحري والتحقيق في هذا من عدة زوايا كملاءمة المصنع والتشغيل .. الخ» ولكن كما ذكرنا سابقا بخصوص غياب أية قواعد مكتوبة ، فان أسباب «النسق التشريفاتي» «Agencement Protocolaire» قد ترجع الى رؤساء التحرير والصحفيين أنفسهم ، كما عبر عن هذا الاشكال صحفي سابق للتلفزيون ابان الستينات والسبعينات ، بقوله : «ان النسق التشريفاتي الحالي في تقديم الأخبار بالتلفزيون هو من صنع الصحفيين أنفسهم الذين يكونون في يوم ما قد فكروا أو ظنوا أن فاعلا سياسيا ما أهم من فاعل آخر ، وبالتالي يجب أن يحظى الأول بالأولوية على الثاني ، بغض النظر عن أهمية الحدث» .

أما الخاصية الأخرى لتقديم الأخبار تتعلق بمحتوى أخبار السلطة ، وهي ناتجة في اعتقادنا من افتراض المسؤولين ومؤداه : قطع أشربة التدشينات ، والاجتماعات

الروتينية المطولة ، والزيارات «السياسية»... الخ . كلها تعتبر أخبارا مهمة ، لأنها ، في اعتقاد المسؤولين ، تعكس جهود الحكومة والحزب لخدمة الشعب وعلى الجمهور المشاهد أن يكون مطلعاً عليها . ومن جهة أخرى ، فإن الأخبار حول الأفراد العاديين وغير العاديين وما لهم من تجارب فردية أو مجتمعية قد تكون ذات مغزى وأهمية للجمهور المشاهد ، فهي مستثناة تماما ، في صالح «مثلي الشعب» الذين يقومون بأعمال في صالح الخير العام وعلى التلفزيون أن يشهر بها .

والميزة الأخرى لتقديم الأخبار هي «الأخبار الإيجابية» ، وهذا له علاقة بمفهوم المجتمع ونتيجة نظام الحزب الواحد . من جهة ، ينظر الى المجتمع على أساس أنه خال من الصراعات ومصالح فئاته الاجتماعية متجانسة ، ومن جهة ثانية ، النظرة الى السلطة السياسية على أساس أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب والمدافع الحقيقي عن مصالحه . وعلى هذا ، فإنه ينتظر من الأخبار أن تعكس الصالح العام كما حددته السلطة ، وأن تحجم عن تقديم وجهات النظر المعارضة أو المخالفة لتصور السلطة واستثناء كل الآراء التي من شأنها تهديد استقرار النظام . وانطلاقاً من هذا المنطق ، ينبغي على الأخبار أن تركز على القيم الإيجابية لتعزيز تماسك المجتمع الجزائري ، وتعبيء الجماهير ، وتساند السلطة السياسية ، وتخدم التنمية الاقتصادية ... وهكذا ، فإن الوظيفة الأساسية للأخبار هي أن تتحدث عن إيجابيات النظام كالإنجازات الاقتصادية ، ورفع الانتاج الزراعي والصناعي وبناء المدارس والمستشفيات وأن تؤكد على مشاركة الجماهير في العملية السياسية من خلال الانتخابات المراقبة من طرف الحزب الحاكم . ومن جهة ثانية ، ينبغي على الأخبار أن تحجم عن تقديم الأحداث ذات القيم السلبية ، وليس فقط ، الاضرابات عن العمل والاضطرابات السياسية والرشوة وسوء التسيير واختلاسات أموال الدولة .. الخ ، ولكن أيضا ، حوادث الطرق ، والجرائم ، والعنف بجميع أشكاله ولتوضيح هذه النقطة يجدر ذكر ثلاثة أمثلة فيما يلي :

1 - في 24 أكتوبر 1985 ، أحاطت قوات الأمن بمكان تواجد «عصابة» ، كانت في أسابيع سابقة قد أغارت على مدرسة للشرطة وأخذت منها أسلحة ، وأسفرت العملية عن قتل ضابط وأربعة رجال من الدرك الوطني . وبالرغم من أن الصحافة المكتوبة تحدثت في تقاريرها عن هذه العملية مع نشر صور الضحايا . فإن التلفزيون بقي ساكناً عن هذه العملية .

2 - في 27 أكتوبر 1985 ، وقع زلزال بقسنطينة (الشرق الجزائري) وضواحيها وتسبب في قتل خمسة أشخاص وارتباك واسع وسط السكان الذين غادروا مساكنهم الى الريف خوفاً . ومرة أخرى كتبت الصحافة المكتوبة عن هذا الحادث ، إلا أن التلفزيون لم يتعرض الى الحادث إلا بعد مرور خمسة أيام (2 نوفمبر 1985) ، وكانت صور خبر التلفزيون تتعلق بزيارة وزير الداخلية للمناطق المتضررة .

3 - في 18 نوفمبر 1985 ، وقعت اضطرابات في مدينة تيزي وزو (شرق العاصمة الجزائرية) على اثر مباراة في كرة القدم . وتظاهرت جماعات من شباب المدينة مطالبة بإطلاق سراح مغني شعبي قبائلي كان مسجوناً بتهمة «حيازة السلاح غير الشرعية» . وتسبب الشباب في أحداث خسائر معتبرة لبنايات الدولة وتم قمعهم من طرف قوات الأمن . وفي اليوم الموالي أعطت القناة الثالثة الناطقة بالفرنسية خبراً عن هذا الحادث ، ولكن التلفزيون لم يقل شيئاً بالرغم من تواجد فرقة تلفزيونية في عين المكان لتغطية المباراة .

ان مثل هذا الحذف لأحداث ذات قيم سلبية لا يمكن إرجاعه فقط الى قوة التلفزيون في التأثير سلباً على عقول الجمهور ، لأنه يمكن تجاوز هذا المزلق بفضل تعاليق دقيقة المعنى وتركيب حذق بالأحرى ، فان السبب قد يكن في رفض مؤسسة التلفزيون الاعتراف بوجود مشاكل في المجتمع ، ومن جانب آخر ، وكذلك في مواقف مسؤولي التلفزيون الذين يطبقون سياسة «كلما كنت على شك ، أ حذف» . والتمسك بالقيم الإيجابية فقط فسره أحد رؤساء التحرير كما يلي : «ان الأحداث السلبية ، لا تفيد الجمهور . اننا لا نقدم الأحداث المثيرة .. يجب أن تكون الأخبار وسيلة استقرار .. وسيلة للبناء وليس للتهديم ...» ولكن وجهة النظر هذه لا يشاطرها بعض الصحفيين حيث يقول أحدهم : «لا توجد تقييدات مكتوبة تمنعنا من تغطية مثل هذه الأحداث . ولكن عدم رغبة المسؤولين في اتخاذ مبادرات والمجازفة وتحمل المسؤولية ... يعني أن الأحداث الخارقة للعادة ليست من صلاحيات الصحفيين ورؤساء التحرير . لأن قرار تغطيتها بيد السلطة العليا» .

وينبغي أن نشير الى أن رؤساء التحرير يبادرون بتسجيل الأحداث السلبية ذات القيم الاخبارية تحسباً لأي طارئ وتجنباً لأي معاقبة ، ولكن التسجيل يبقى في الأرشيف .

تقديم الأخبار الأجنبية :

تتحكم في تقديم الأخبار الأجنبية ، وإلى حد بعيد ، بعض الاعتبارات السياسية ونادرا ما تكون اعتبارات مهنية بحتة . فمثلا ، تقدم الجريدة المصورة أخبارا ذات قيم سلبية كالاضطرابات الاجتماعية ، ومشاكل البطالة ، والاضرابات عن العمل ، والاصطدامات بين حركات السلم والشرطة في البلدان الغربية ، انطلاقا ، ربما ، من اعتقاد مؤداه أن هذه الأخبار بعيدة وترتبط بالبلدان الرأسمالية ، وليس لها تأثير مباشر على الجمهور الجزائري ، أو يحتمل أن تكون نتيجة تحديد جدول الأخبار من طرف الوكالات الدولية للأخبار .

أما مثل هذه الأخبار السلبية التي تقع في البلدان النامية ، فيتم تقديمها بحذر شديد ومرهون بموقع بلد الحدث على سلم الصداقة والمناهضة الذي حددته السياسة الخارجية الجزائرية . فاذا كان البلد صديقا للجزائر فان الحذر ضروري لتجنب تشويه صورة بلد صديق . وإذا كان البلد غير صديق للجزائر فينبغي الحذر أيضا لتجنب حمل الجمهور على اجراء مقارنات . ففي هذا السياق أشارت صحفية الى أنه : «جاء في احدى البرقيات أن حكومة من حكومات بلدان أمريكا الجنوبية قررت زيادة ب 50% في أسعار المواد الغذائية وأدى القرار الى موجة من اضطرابات العمال . وعندما كتبت القصة الاخبارية وذكرت الزيادة والاضطرابات ... لكن رئيس التحرير شطب على هاتين العبارتين .. وبرر حذفه بأن البلد المعني صديق للجزائر .. قد يكون هذا صحيحا .. لكن في الواقع ، صادف هذا الخبر زيادات مماثلة في الجزائر ولهذا حذفها رئيس التحرير حتى لا يتمكن الجمهور من اجراء المقارنة وعلى أية حال فان الخبر حذف كلياً» .

كما سبق الذكر ، فان التقديم يقوم على أساس بعض القيم الاخبارية في جميع سياسات التحرير في تلفزيونات العالم . ومن بين هذه القيم التي لها طابع العالمية هي المقاربة (Approximity) التي تلعب دورا في الانتقاء والتقديم . وتعني أن الأحداث تنتقى وتقدم على أساس مدى صلة بلدان الأحداث بالجزائر ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا أو جغرافيا . وفي سياق التلفزيون الجزائري ، فان مفهوم المقاربة يتحدد بتطلبات السياسة الخارجية والالتزام السياسي والأيدولوجي ببعض القضايا الدولية . وفي الظروف العادية يتم تطبيق المقاربة على النحو التالي : المغرب العربي ، العالم

العربي ، بلدان عدم الانحياز ، البلدان الاشتراكية ، وأخيرا البلدان الرأسمالية . لكن معيار المقاربة لا يطبق بصفة دقيقة ومستمرة ، لأن التلفزيون يعتمد على ما تقدمه وكالات الأنباء الدولية وقد يلبي حدث ما شروط المقاربة وفي نفس الوقت يحمل في طياته قima سلبية تتعارض وسياسة التحرير في التلفزيون الجزائري . فخبير عن الكيبك البعيد جغرافيا عن الجزائر قد يقدم على حساب خبر من تونس ، مثلا .

أما المعيار الآخر لتقديم الأخبار فيتمثل في المواد البصرية لاعتقاد مؤداه أن اظهار الأحداث كما تقع له تأثير في عقول الناس . وإذا أخذنا بعين الاعتبار واقع الأمة المنتشرة في البلدان النامية ، فإن الصورة تكتسي أهمية خاصة فيما يتعلق بإمكانية الذين لا يعرفون القراءة والكتابة فهم الأحداث الوطنية والدولية . ففي هذا السياق ، يؤكد معظم رؤساء التحرير والصحفيين على ضرورة استعمال المواد البصرية في الجريدة المصورة ، لأن في رأيهم هذه الأخيرة تعوض بعض سلبيات الجريدة المصورة كأسلوبها المتحجر والمتكلف والرسمي أكثر من اللازم . ومن جهة أخرى ، يدافع البعض عن استعمال الفيلم لتكوين أقلية مفرنسة من الجمهور المشاهد من فهم الأخبار لعدم معرفتها العربية الفصحى . أما على المستوى المؤسسي ، فان استعمال الفيلم ، بخصوص الأحداث الوطنية ، فيرجع الى نزوات السياسيين الراغبين في الاشهار بأعمالهم . ولو أن هذه النزوات تختلف من شخص الى آخر . فمن السياسيين من يريد أن يظهر على شاشة التلفزيون لمجرد الظهور فقط . مثلا ، طلب أحد الوزراء من صحفية قائلا : «أطلب منك أن تصوري لي يشاهدي أبنائي على الشاشة الصغيرة» . بينما يشير صحفي آخر الى أن «الكثير من السياسيين ينظمون نشاطاتهم وعينهم على الكاميرا ... كثير منهم يهتف الى المدير ليشكو قصر وقت ظهوره بالمقارنة مع زملاء آخرين» . ولكن تبقى رغبة السياسيين في الظهور على شاشة التلفزيون - مثلما هو واقع في جميع أنحاء العالم - رغبة تملئها حسابات الحصول على الترقية .

أما فيما يتعلق بالأحداث الدولية فان الاعتقاد السائد هو أن القيمة الاخبارية تكون مفهومة أكثر عندما تكون مصحوبة بفيلم ، من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان اشتراك التلفزيون في EVN ، على الخصوص يشجع على استعمال أكثر للفيلم ، سيما وأن

العاملين بالتلفزيون الجزائري لا يظهرون حسب رأينا ، أي احساس بعبء تكلفة الأفلام الاخبارية . اننا لا ننفي الأهمية البيداغوجية والاعلامية للفيلم والمواد البصرية بصفة عامة في الجريدة المصورة ولكن لا يجب أن تطفى على التحليل والتحري .

وأخيرا فإن الجريدة المصورة تكتفي بالفيلم والصور الثابتة ، والخرائط ، ولا تستعمل مثلا الرسوم البيانية بالرغم من توفر التكنولوجيا لهذا الغرض وأغراض أخرى كالتعريف بالأحداث والأشخاص عن طريق جهاز السانتيتيزير (Synthétiseur) أو قراءة الأخبار بواسطة «التلقين الذاتي» (Tél-scripteur) ، مما يجعل قراءة المقدم من الورقة مملة بالنسبة للجمهور المشاهد .

الاستنتاجات :

هكذا بعد أن تتبعنا مختلف مراحل عملية انتاج الجريدة المصورة في التلفزيون الجزائري ، بالوصف والتحليل ، الممثل في تنظيم الأخبار ، وتقسيم العمل داخل قاعة التحرير ، وقيم وتوجهات الصحفيين ، وبنية الأخبار ، ومصادر الأخبار الداخلية والخارجية ، والانتقاء والتقديم ، والقيم الاخبارية وأنماط الرقابة ، نحاول تقديم بعض الاستنتاجات العامة .

- ان انتاج الأخبار بالتلفزيون الجزائري منظم وفق هيكل اداري يتميز بتركيز اتخاذ القرارات في بنيات غير مكيفة مع الطبيعة الاعلامية للتلفزيون ولا تتمتع بالاستقلالية اللازمة لأية مؤسسة اعلامية ذات مصداقية .

- تعتبر الجريدة المصورة العمود الفقري في تنظيم الأخبار ، بل في المؤسسة نفسها . فهي تغطي بالأهمية والأولية على حساب بقية الأنواع التلفزيونية ، حيث تسخر لها الامكانيات والأموال داخل الوطن وخارجه كلما اقتضت ضرورة تغطية نشاطات أعيان الهرم السياسي التي في غالب الأحيان ، ليس لها من مغزى الا الاشهار السياسي .

- ان الوجبة الاخبارية في الجريدة المصورة حسب مانشاهدها كل يوم ، لا تعتبر مرآة عاسكة للواقع الاجتماعي ، ولا نتيجة ردود أفعال تلقائية لاحداث تقع عشوائيا ، وانما هي انتاج منظم ومسير ومخطط . ومختار من بين ساحة هائلة من الأحداث وفق انساق معيارية وقيمة استدعجها المسؤولون والصحفيون في التلفزيون بفعل عامل التنشئة التعليمية والسياسية والثقافية .

- ان أغلبية الصحفيين هم شباب ، من خريجي الجامعات ، كما أن معظمهم مؤهل تأهيلا نظريا للقيام بالعمل الصحفي التلفزيوني ، الا أن جلهم ترقسوا على المهنة في الميدان ولم يستفيدوا من التكوين أو الرسكلة في مجال تقنيات الصحافة التلفزيونية . ويعاني معظم الصحفيين من مشاكل اجتماعية وادارية مما جعلهم غير راضين بعملهم ولا يظهرون أي ولاء اتجاه المؤسسة .

- ان الصحفيين بصفة عامة فئة مهنية غير متجانسة ، حيث أن كل التفاعلات الاجتماعية وتقسيم العمل داخل وخارج قاعة التحرير وكذلك الاستفادة من الترقية ، كل هذا يتم على أساس بعض المعايير غير الموضوعية ، كالأقدمية في العمل ، ومؤسسة التخرج ، والجنس ، ومسقط الرأس أو المنطقة الجغرافية الواحدة واللغة والمحابة والعلاقات الشخصية ، مما أدى الى خلق صراعات منها ما هو ظاهر وما هو باطن .

- ان صحفيي التلفزيون ليسوا احترافيين بالمعنى المصطلح عليه . لأن الأغلبية منهم لم تذكر العناصر الأساسية الواجب تفرها في الصحفي المحترف كالتمسك بالاستقلالية والدفاع عنها والتحلي بالموضوعية والنزاهة والانصاف في كتاباتهم ، فهذا الشق الأيديولوجي للاحترافية غائب تماما . وعلى خلاف هذا ، فقد ركز معظمهم على الشق التقني للاحترافية كاللغة والأسلوب والسرعة في الانجاز والحس الصحفي ... الخ ..

- يمكن اعتبار معظم الصحفيين من النوع «المشارك» أو «المتحيز» لأنهم ، من جهة ، يعتقدون أن لهم دور يؤديونه في المجتمع ، ومن جهة أخرى ، يعربون عن ولائهم الكبير ازاء المثل العليا للثورة الجزائرية كالوطنية والعدالة الاجتماعية والطبقات المحرومة والثقافة العربية - الإسلامية . كما يوجد قليل من الصحفيين من النوع «المجامل» الذين يتكيفون مع ظروف العمل سعيا وراء الترقية المهنية والاجتماعية .

- ان بنية الأخبار في الجريدة المصورة تتميز بالتركيز على الأشخاص بدل الأحداث وهو ما يعبر عنه الصحفيون بالترتيب التشريفاقي ، وتتطابق مع النموذج التأثري للأخبار ، أي أن الأخبار تختار خدمة لمصالح الأشخاص والمؤسسات وليس على أساس أهمية الأحداث ، وبالتالي فهي تساهم في تشويه الواقع . كما أن الفئات الاجتماعية التي ليست لها سلطة والأفراد العاديين غير حاضرين في الجريدة المصورة .

وزارة الخارجية ، ثانيا ، الحذف أي أن رئيس التحرير يلعب دور حارس البوابة ولا يسمح بمرور الأخبار التي قد تخلق مشاكل من وجهة نظر السلطات العمومية ، فهو يشطب كل الأوصاف والنعوت والكلمات والجمل والأفكار والأرقام التي قد تكون لها دلالات تمس بصورة النظام ، ثالثا ، الحذف الذاتي ويمارسه الصحفيون الذين يعرفون مسبقا بحكم الممارسة ، ما يسمح به وما لا يسمح به رئيس التحرير ، وبالتالي يحذفون من كتاباتهم الشخصية كل ما يعتقدونه لا يليق بذوق رئيس التحرير . ولكن هناك بعض الصحفيين الذين يحاولون تمرير رسائل لتقرأ بين السطور الا أنها نادرا ما تفلت من قراءة رؤساء التحرير .

- ان انعدام الموارد المالية أو الارادة المهنية جعل التلفزيون يعتمد في تغطية الأحداث الدولية - حتى القريبة منها - على الوكالات الدولية البرقية والفيلمية ، اعتمادا كليا ، لأن ليس لديه مراسلون في الخارج للقيام بهذه المهمة . وبالرغم من عملية الانتقاء ، فان الجريدة المصورة تعكس الى حد كبير جدولا اخباريا دوليا حسب ما حددته الوكالات الدولية . وحتى فيما يتعلق بالبلدان العربية ، فإن عربسات عاجز عن تعويض الوكالات الدولية طالما بقيت تلفزيونات هذه البلدان تابعة للدولة .

الخلاصة :

ان باحثين كثيرين أكدوا على أن مسألة تنظيم وتشغيل وسائل الاعلام هي انعكاس للبنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلد قيد الدراسة . وهذه الدراسة لا تخالف هذه الحقيقة العلمية . فالتلفزيون الجزائري ابان مرحلة منتصف الثمانينات والذي كان يعمل في سياق حكم الحزب الواحد وبالتالي غياب استقلالية التحرير لتختلف وسائل الاعلام ، وكذا حرية التعبير ، لا يمكن أن نتنظر منه أن يعمل في عكس الاتجاه الذي رسمه هذا السياق حتى ولو كان العاملون فيه على درجة عالية من الكفاءة والاحترافية .

ولكن هذه الدراسة توضح ، من جهة أخرى ، أن الأمر ليس بالبساطة التي يمكن أن توحي به الفكرة المذكورة أعلاه ، فدراسة انتاج الأخبار التلفزيونية من منظور العملية الاجتماعية يكشف لنا عن تداخل وتفاعل عدة فاعلين في هذه العملية ،

- تتميز الجريدة المصورة بعدم وجود أي نوع من النقد لسياسة الحكومة أو الحزب ، وان وجد نقد فهو دفاع عن هذه السياسة ، ومن جهة أخرى ، فان الأخبار تختار وتقدم وفق منظور التفكير الأحادي بحيث تستثنى كل الآراء والأفكار المعارضة أو المخالفة لهذه الأحادية . وبالتالي تقدم الجريدة المصورة بشكل مبسط ومسطح وبأسلوب الاطناب والتضخيم وخالية من التحاليل والمعلومات التي من شأنها تنوير الرأي العام .

- وتعكس الجريدة المصورة قima اخبارية تتمثل في :

1 - الايجابية ، أي أن كل الأخبار الوطنية لا تحمل أي دلالات سلبية أو تضاربية كالجرائم والرشوة والاختلاسات وحوادث الطرق أو الاضرابات الصناعية ... الخ مما يجعلها توحي بأن كل شيء يسير على مايرام .

2 - النخبوية ، أي أن الأشخاص هم الذين يصنعون الحدث وليس العكس .

3 - التعبوية ، أي أن الأخبار مشحونة بآراء وأحكام وتعاليق تحت الجمهور على اتخاذ موقف دون آخر .

4 - التنبؤية ، أي التركيز على جهود البناء والتشييد لتحقيق التنية .

5 - المقاربة ، أي أن الأخبار حول الأشخاص أو الأمم تختار وتقدم وفق مدى التشابه والصلة مع الجزائر حضاريا وسياسيا وجغرافيا ، لكن في معظم الأحيان يتحكم في المقاربة عامل السياسة .

- فيما يتعلق بالرقابة والحذف فان أنجع أشكالها ، في سياق التلفزيون الجزائري ، هو تعيين الأشخاص في مستويات اتخاذ القرار على أساس العول السياسي والعلاقات الشخصية وليس على أساس الكفاءة المهنية . فمثل هؤلاء الأشخاص ينصاعون لأوامر من عينهم بسهولة ، أو يتفهمون الأمر الواقع أو يسايرون الأمور ولو على غير اقتناع . وتمارس الرقابة عادة عن طريق الهاتف والتلصص ، في شكل تعليقات وارشادات . هكذا ، اذن ، لا توجد رقابة رسمية مباشرة على الجريدة المصورة كما قد يوجد في بعض البلدان غير الديمقراطية .

- وما يجعل الرقابة المباشرة غير ضرورية هو : أولا ، الاحالة الصاعدة أي أن مسؤولي التلفزيون ورؤساء التحرير يحيلون اتخاذ القرار بخصوص بعض المسائل الشائكة أو المشكوك فيها الى مسؤولين آخرين سواء في الوزارة الوصية أو الرئاسة أو

ومساهمة كل طرف تختلف من حيث الأهمية ، وبالتالي فلا يمكن أن نفسر هذه الظاهرة بعامل واحد حتى ولو كان على درجة عالية من الأهمية .

ونرجو أننا ، من خلال هذه الدراسة ، قدمنا معلومات مفيدة حول إحدى الظواهر الاعلامية المهمة في بلادنا التي يمكن أن تستغل في الدراسات المقارنة ، ومن جهة ثانية نأمل ، أيضا ، أن تكون هذه الدراسة ، التي نعتقد أنها الأولى من نوعها ، حافزا للباحثين ولا سيما الطلبة على القيام بمثل هذه الدراسات حول نفس الوسيلة أو وسائل اعلامية أخرى ومطابقين نفس المنظور أي منظور العملية الاجتماعية .

وأخيرا لا يفوتنا أن نؤكد مرة أخرى على ضرورة إيجاد مفاهيم ومناهج نابعة من واقعنا وتجاربنا وتراثنا لتوظيفها في البحوث الاعلامية ، لأن المفاهيم والنظريات والمناهج الغربية ، رغم أهميتها ، يصعب في معظم الأحيان تطبيقها عندما يكون السياق مخالفا للسياق الذي ظهرت فيه .

المراجع :

- (1) أنظر القسم الأول من هذه الدراسة في «المجلة الجزائرية للإتصال العدد 4 خريف 1990 . ص ص 107 - 116 .
- (2) محمد عاطف غيث وآخرون : مجالات علم الاجتماع المعاصر . دائرة المعارف الجامعية الاسكندرية . 1985 ، ص 208 .
- (3) In Claire Selltiz et al (eds) Research Methods - in Social Relations Third ed HOLT Saunders 1976 P. 253